الخيال و انا

سارة بحر

***
رواية
***

(الخيال و انا)

رواية

تاليف : سارة بحر

****

(المقدمة)

لقد تعلمت من رحلتي ان لا اصغي سوي لنفسي و لا اضع الناس امامي في كل شئ ، حتي لا يتحكم احد في سلوكي كفتاه فانا اصغي جيداً لقلبي الذي ينبض بحب الله ، علمت هذا متأخراً .

كان لا يهمني سوي مظهري امام الناس ، كنت اريد ان اصبح فاتنه متألقه امام الجميع ، حتي اصبحت متبرجه بأعين من حولي مع التطورات الحديثه ،

فقدت ذاتي ثقتي التي كنت استمد منها القوه ، اصبحت مريضه بشئ يسمي شغف الموضه والتكبر والغرور علي من حولي .

ولا انصت لمن يريد مصلحتي ، اغلقت اذني عن الجميع ، اضطربت حالتي واصبحت اري اوهامًا خلقتها بنفسي وتعايشت معاها ، حتي استيقظت في الوقت الملائم .

قد لا اكون حقيقه ، ولكني داخل كل من عاش حالتي ، ورده الله اليه رداً جميلاً .

امضاء "اسماء "

******

"كنت أحاول أن أغير العالم، أما الآن وقد لامستني الحكمة فلا أحاول أن أغير شيئًا سوى نفسي".

(جلال الدين الرومي)

*******(1)*******

في احدي احياء القاهره ... داخل منزل صغير من المنازل المتوسطه يجمع فردين بين حوائطه الصلبه ... دلفت امرأه تعُادل من العمر نصف الاربعين ... وهي تهتف بصوت مرتفع قائله :

-اصحي بقي كفايه نوم... انتي أتأخرتي يا بنتي .

عقدت "أسماء " حاجبيها وهي تضع اناملها علي وجهها تحاول الاختباء .. أضافت والدتها وهي تفتح نوافذ الشرفه الخشبيه قائله :

-متحاوليش تتأخري وانتي راجعه زاي كل يوم .

تنهدت "أسماء " قائله :

-حاضر يا ماما .. حاضر بس سبيني انام شويه ممكن .

هزت والدتها رأسها بمرار ... ثم أسرعت علي الخروج

بعد لحظات قليله .. نهضت من الفراش وهي تداعب خصلات شعرها السوداء .. خرجت من الغرفة متوجهه إلى الحمام بعد دقائق قليله .... دلفت غرفتها اقتربت إلى المنضده و هي تجلس علي الكرسي التي يوضع أمامها ... ثم وضعت الفرشه التي تحبها علي وجهه الدائري ثم أخذت الكحل وتتزين به بعيونها السوداء الكحيلة وبعدها تضع احمر علي وجهها و شفتها ايضاً تذهب وتقف أمام ثيابها .

" انها أسماء .... فتاه ذات الثاني و العشرين .. تعمل في احد الوظائف في الشركات الخاصه .... فتاه في غايه الجمال ... دون اي شئ من مساحيق التجميل التى لا تستغنى عنها ... تري قوتها بهذا لذلك لم تفكر مطلاقاً آن تخرج ... خارج عتبة هذا المنزل بدون مكياج ...و اذا فكرت في هذا سيبقي علي موتها ....عشقها في هذه الحياه هي الموضه من زوايا الشرقيه إلى الغربيه ...

رغمانها فتاه متدينه و ترتدي الحجاب و والدتها توضع في مرتبة الاحترام والعقل الديني الممتاز ... غير آن والدها كان مُعلماً للتربية الدينيه ... ولكن منذ آن ارتدت الحجاب حتي يحميها من اعينالناظرين لها من زوايه آخري الا انها مع تطور الحجاب ظل ينزلق إلى منتصف رأسها .

خرجت من غرفتها وهي تحمل حقيبتها السوداء ... نظرت والدتها لها بغضب ثم قالت :

-هو كل يوم يا أسماء نفس الموضوع .... يا بنتي أنا خايفة عليكي

قهقهت بخفه وهي تداعب قائله :

-يا ماما يا حبيبتي دي الموضة .. يعني سبيني البس زي ما البنات اللي في سني بتلبس .

زمجرت بصوت غاضب :

-الموضة دي مش هتنفعك يوم القيامة.

منحتها ابتسامه ساخره وهي تقول :

-يا امي أنا فين واليوم ده فين ... وثانياً ده بس كام يوم .. اوعدك لما ينزل "الفاشون" الجديد هغير لبسي .... بس متزعليش نفسك.

تنهدت والدتها بضيق وهي تهبط علي كرسيه ... ثم وضعت يدها علي رأسها وهي تقول :

-روحي يا بنتي ربنا يهديكي.

عقد حاجبيها في شك وقالت :

-يعني أنا مجنونه يا ماما ؟!

أضافت "أسماء " وهي تضع يدها علي خصرها :

-دي آخر مره تكلمني عن لبسي ... هو ده لبسي الجينز وعليه تيشيرت .. والطرحة اللي انتي عايزها موجوده علي راسي مقلعتهاش

قاطعتها والدتها بحركه من يدها بأن تصمت ... فتابعت "أسماء" قائله :

-يا ماما أنا لسه صغيرة يعني لسه العمر طويل قدامي .

ادارت وجهها بعيد عن " أسماء " ... ثم التقطت القرآن الكريم من علي الطاوله ...

فهتفت "أسماء قائله :

-انتي مش سمعاني ؟!

نظرت لها ولدتها بمرار ثم قالت :

-أنا لما اتجوزت كنت اصغر منك .. وكان علي ايامنا كان البنات بتلبس مينى جيب ومع ذلك مكناش بنسمع عن حالات التحرش .

تابعت والدتها وهي تتحدث بهدوء :

-لكن الزمن اتغير ... وخوفي عليكي بقي بيزيد كل يوم ... اكيد لو ابوكي كان عايش مكنش هيرضي بي الحال المايل ده .

ابتسمت "أسماء" وهي تقول في لين :

-متخافيش يا ماما بنتك بمليون راجل ... وكل حاجه هتتغير بالصبر .

ارتدت والدتها النظارة المستديره ثم تابعت التظر داخل المصحف .. كانت تتأمل اياته بحزن شديد خوفاً علي ابنتها ...

لم تبالي "أسماء " من موقف والدتها ...بل اكتفت بالخروج من المنزل بأقصي سرعه حتي لاتزدات الخلافات بينهم .

****

سارت بعيد عن منزلها بعدة شوارع في انتظار الحافله التي ستنقلها إلى عملها ..

آن من قواعد والدتها انها لا تستأجر سيارة بمفردها ...

ولا تتحدث مع الغرباء "لا تعلم آن كل هذا بسبب خوفها علي ابنتها "

ولكن "أسماء" تري انها لا تثق بيها وتقتحم خصوصيتها بالتعامل مع الاشخاص ..

لذلك تقولها هذه القواعد كل يوم حتي لا تنساها .

وصلت الحافله إلى موقعها المنتظر ... لم تكن "أسماء" الوحيده التي تنتظرها ... انه كم هائل من الناس رجال ونساء واطفال ومن منتصف الاعمار ... والتسرع علي آن تجد مكان قبل ان يأخذه غيرك يشبه سباق الركض آو المصارعه العامه .

آخذة مركزها بين الواقفين .. الا بعد آن هدي الجميع ظل كل منهم ينظرون إلى من يجده محمل للسخريه ... همسات الفتيات ... نظرات الشباب .. غمغمت رجل مُسن .. كانها هي الوحيده الذي ترتدي هذه الملابس ... وضعت يدها علي شعرها الذي كان يخرج

خارج حجابها ثم آخذة نفس وهي تسترد قوتها ... انها تري كل يوم هذا ولم تفكر مطلاقاً بتغير قواعدها ..

حتي التفتت إلى احدهم ينظر لها بأتقان من اسفل قدميها إلى اعلي راسها يفترس ملامحه وحركاتها وملابسها وينهي النظر بابتسامه ساخره .. طال بالنظر لها حتي انهت هذه التخريف

بقولها للسائق بغضب :

-نزلني هنا .

ثم غمغمت بغضب وهي تمر بجانب احدهم :

-قلة ادب .

وقفت بضبط أمام عملها ... تعمل بيه منذ سنه تقريباً بعد تخرجه من معهد الخدمه الاجتماعيه ... دلفت الشركه من ثم إلى غرفه العلاقات العامه ...

كانت صديقتها "جهاد " تجلس علي المكتب المجاور لها .. فهتفت بمرح وهي تقبلها قائله :

-وحشاني موت .

همّت بالرد عليها :

-وانتي اكثر ..

ثم أضافت بابتسامه :

-لبسك حلو النهاردة .

قامت " أسماء " بالاستداره سريعاً علي شكل دائري وهي تقول :

-بجد ... أنا قلت انه هيعجبك .

بادرتها "جهاد "ابتسامه حزينه .. ثم تابعت النظر إلى الاوراق ...

نظرت لها "أسماء " نظره ذات مغزي لها ولملابسه وهي تقول :

-من امتي بتلبسي اسدال ؟

منحتها "جهاد " ابتسامه وهي تقول :

-"خالد " يا ستي ... قرر كده اني لازم انتظم واطول الطرحه وابتدي البس الاسدال ... أنا اديته وعد اني همشي علي القيم الدينيه الصحيحه ... وهو قالي انه هيساعدني ودي كانت اول خطوه.

قهقهت بسخريه وهي تقول :

-عبيطة اوي .. ازاي تخلي واحد يتحكم فيكي .. انتي مش لعبه يا جهاد .

لوت "جهاد" شفتيها في ضيق وعادت تقول بلهجه حاده :

-لا مش لعبة يا "أسماء "ولا ضعيفة بس أنا وخالد مكتوب كتابنا ... وقريب هنتجوز المفروضاني اسمع كلامه في الصح ويمنعني من الغلط .. واكيد هو خايف علي مصلحتي و كرامتي من كرامته .

لم تجد جواباً ... وعندما التقطت بيه وهمّت بالرد عليها ... دلف "إبراهيم " شاب في اواخرالثلاثه والعشرين .. قمحي البشره ذات عيون بني غامق و شعر اسود قاتم ...والحيه ألبسيطة.. ذات أخلاق حميده و وجهاً بشوش .

ألقي السلام بصوت هادئ و وجهه مطرق إلي الأرض قائلاً :

-السلام عليكم

التفتت آليه "جهاد" وهي تقول :

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

نظرت آليه "أسماء " من زوايا عينيها وهي تقول بصوت منخفض :

-وعليكم السلام .

ثم أسرعت علي النهوض ...متوجهه إلى خزانة الملفات ... لتلتقط ملفاً يقع اعلي الخزانه ..آخذة تحاول آن تاخذه .. فاستعانت بأطراف أصابعها ..ارتفعت اطرف ملابسه لم يظهر شئ ولكن هذا الموقف جعلها تلفت آلأنظار إليها ... وزادت آلأنظار طرف آخر وهو "خالد "

نظرت "جهاد " إلى "إبراهيم" ثم إلى "خالد " فأنهضت سريعاً قائله :

-"أسماء " اقعدي انتي أنا هجيبه .

نظر "خالد" بغضب ثم استدار بعيداً .. عاد النظر بين الحين إلى زوجته خائفاً عليها من صديقتها .. فهتف بغضب قائلاً :

-"جهاد" أنا عايزك .

ثم خرج سريعاً دون آن يفوهه بكلمه آخري ... ابتسمت "جهاد " بذعر ثم هرولت خلفه .

ظلت "أسماء " واقفه متعجبه ... نهض "إبراهيم " من موضعه متوجهاً إليها بخطوات هادئه وهو مطرق ارضاً قائلاً :

-أسماء ممكن طلب ؟!

نظرت له بتعجب وهي تؤمي برأسها ... فتابع "إبراهيم" بجديه :

-ممكن تخدي ... الجاكيت بتاعي لأنك مش هتعرفي تمشي كده لوحدك في الشارع .

نظرت له بسخريه قائله :

-مين قالك اني محتاجه .. لبسي شيك وعجبني ... علي اساس انك متعرفش طريقة لبسي .

زفر في ضيق وهو يقول :

-أنا شاب وعارف نظره الشباب كويس .. و أنا خايف عليكي .

التقطه "أسماء " بتهكم ثم وضعته بجانبه قائله :

-شكرا هـالبسة وآنا ماشية .

اسرع بالقول :

-براحتك

تركها "إبراهيم" وذهب سريعا إلى غرفه الاجتماعات .. بعد آن آخذ كل الملفات المتعلقه بالاجتماع .. عادت بعد لحظات "جهاد " وهي غاضبه ... لم تنظر إلى "أسماء " آو حتي تحدثت معاها ..

بادرت "أسماء" قائله :

-في آية يا بنتي .. مالك ؟!

اجابتها "جهاد " بلهجه حاده :

-مفيش .

أضافت "أسماء وهي تقول بتعجب :

-لا انتي مكنتيش كده الصبح ؟!

اتخذت لهجة جادة وحازمة :

-ممكن تغيري الموضوع .

هزت رأسها بلااكثرات وهي تقول :

-ماشي .. أنا هروح الكافتيريا .. أجبلك حاجه معايا .

-لا .. شكرا .

قالتها "جهاد " وظلت تتطلع علي آلأورق التي أمامها ... آخذة "أسماء" شهيق ثم قالت :

-ماشي .

خرجت من مكتبها ... ومن ثم إلى الدرج متوجهه إلى "الكافتيريا " التي تقع في الطابق السفلي .. حين وصلت طلبت من احدهم آن يُحضر لها كوب من القهوة المظبوط ... لم تستمر كثيراً بالوقوف اي آن حديث والدتها ونظرت احدهم لها وإعطاء "إبراهيم " سترته وحديث "جهاد " الذي تغير تماماً كان يشغل تفكيرها .. حتي افقها من شرودها احدهم قائلاً :

-أتفضلي .

منحته ابتسامه قائله :

-شكراً .

آخذة قهوتها ألساخنة و صعدت علي الدرج .. تخيلت بأحد خلفها ولكن عندما تطالعت وراها لم تجد احد مطلاقاً ... لم تحدث بأتاً آن تتخيل احد ولم تجده .. يمكن آن عقلها الشارد اضطرب قليل لذلك

تخيلت هذا .. لم تبالي صعدت إلى الطابق المراد بيه .. كان "إبراهيم " يقف أمام "خالد " وهو يضع يد اليسري داخل جيبه واليد الاخرة كان يشرح بيها وهو يتحدث عاداتٍ لم يتوجدوالاثنين الا داخل المكتب فما المناسبه بهذا .

دلفت المكتب فنهضت "جهاد " سريعاً وهي تبتسم ... لقد تغير وجهها تماماً اقتربت "أسماء"تشك انها متقلبة المزاج ... قبل آن تذهب كانت "جهاد " غاضبه وآلان تبتسم ... يمكن كان هذا بسبب "خالد " وبعد ذلك صلاحها لذلك هي مبتسمه .

اقتربت "جهاد " إليها ومازلت ألابتسامه علي وجهها .. فاضافت "أسماء" وهي تمتمت قائله :

-خير ؟!

أسرعت "جهاد" بالحديث والسعادة تخرج من عينيها قائله :

-انتي عارفه انك صاحبتي الوحيده من ايام المعهد لحد دلوقتي .

عقدت "أسماء" ذراعيها أمام صدرها وقالت بلهجه حادة :

-وبعدين ؟!

أضافت "جهاد " وهي تقول :

-يعني لو حد عايزك اكيد هيطلبك مني .

نظرت إليها "أسماء " في قلق .. وهي تنتظر توضيحا ... فتابعت قائله :

-أخيرا ها شوفك عروسه .

قالتها "جهاد " بسعادة ... تقلص وجهه "أسماء "وهي تقول بلهجه صادمه :

-نعم ؟؟!

******(2)******

اسرعت "جهاد " بالقول :

-في اي يا بنتي ... انتي لسه متعرفيش من هو .

بادرتها بسرعه :

-مين هو ؟!

زفرت "جهاد" بضيق وهي تقول :

-ابراهيم ... ابراهيم يا اسماء .

اعادت "اسماء " النظر اليها وهي تقول بسخريه :

-ابراهيم ؟!

اضافت "جهاد " بجديه :

-ايوه .. وهو طلب مني اني اكلمك كذا مره ... لكن النهارده اصر علي كده .

هزت "اسماء " رأسها رافضه :

-لا مينفعش ...ده فقير وانا مش عايزه واحد فقير .

اسرعت "جهاد " قائله :

-بس غني الاخلاق ... وكمان هو مش فقير ... هو مستواه كويس بنسبه لأحوال الشباب دلوقتي فهو ممتاز .

-بس مش هيجبلي العربيه اللي بتمناها ولا هايشوف طلباتي ..انا عاليه .. عاليه عليه اووي.

-ده انسان مُتدين ويعرف ربنا .

-طيب دي حاجه كويسه .. لكن انا بدور علي الاحسن ؟

تمتمت "جهاد " في عدم استيعاب :

-انتي غريبه اووي ..مابقتش اقدره افهمك .

ثم اضافت وهي تعود الي كرسيها قائله :

-افهم من كده انك خلاص مش عايزه .. . ابراهيم ؟!

-ايوه ... وياريت متفتحيش الموضوع ده تاني .

ثم اخذت حقيبتها ... ولا اعطت اهتمام الي الستره الذي تركها لها "ابراهيم " لم تنظر اليه حتي ... هرولت من المكتب فرأها "ابراهيم " وهي تركض علي الدرج ... كان يريد ان يُقفها ويوجهه لها سؤاله الذي طالما اجابت عليه "جهاد " وكذلك "خالد " لكنها

يسير خلف قلبه الذي خفق عندما رأها اول مره .. كانت بسيطه تبتسم بحياء وملابسه ليست كالان تغيرت مئت وثمانون درجه بعد شهراً من عملها لم تدرج " جهاد " ما الامر ولم تخبره لو علمت ... لم يتحدثو سوياً بمفردهم سوي ما يخص العمل ... ولكن يقول احياناً الحب يأتي من نظرة فقط .

طرق ارضاً ثم دلف حجرة المدير .

****

كانت تسير بسرعه شديده حتي وصلت الحافله ودلفت بغضب .. كان حديث "جهاد " يسير داخل منابع عقلها ولكنها كانت ترفض بشده .. انها تريدها ان تقبل ب "ابراهيم " .."ابراهيم " الذي يتحدث مع الناس بمرح وسعاده ويأتي بجانبها ويعبس ... رأت نفسها محقه انها "عاليه عليه " ظلت شارده ولم تري احدهم وهو ينظر لها .. حتي وصلت الحافله الي مركزها فهبطت سريعاً كانت اول من يهبط ... ظلت تسير لم تكن بمفردها كان رجل الحافله يُلحقها وهو يقول بلهجه ساخره :

-انت رايح فين ياجميل ؟! مش هتيجي ؟!

نظرت له بخوف كان يقربها بعدة خطوات ... ولكن عندما زادت تلك الخطوات ... اسرعت بركض الي منزلها صعدت درجات السلم بهلع .. كان قد اقترب موعد أذان المغرب وتتدرجت لون السماء من النيلي الداكن إلى البرتقالي مائل علي الأحمرار ... استردت قوتها وهي تدخل منزلها ... كانت والدتها تجلس علي سجادة الصلاة تتلي بعض الايات القرآنيه ... لم تنتبه والدتها او ذلك هيئ لها ... القت السلام ثم دلفت غرفتها ... القت بنفسها علي

السرير أدي علي اثره الارهاق والتعب .. كانها اليوم الاول لها في العمل ... نعم اول يوم عمل بعد عطلة عيد الاضحي ... نهضت بعدها بعدة دقائق ثم اغلقت باب غرفتها وارتدت ملابس المنزل ...

هتفت والدتها بصوت مرتفع قائله :

-اسماء ... انتي رجعتي .

اجابتها بنفس النبره وهي تقول :

-ايوه ... يا ماما .

اقتربت والدتها من الغرفه وهي تفتح الباب قائله :

-طيب يابنتي روحي ... صلي المغرب عقبال ما احضر الغدأ .

اومات "أسماء " رأسها ثم قالت :

-حاضر .

نهضت من فراشها متجاهه الي الحمام بعد الوضوء توجهت إلى القبلة بعد ان ارتدت عبأة الصلاة وجعلت السجاده علي شكل مائل اتجهه القبله ...

اخذت شهيقاً ثم بدأت قائله :

-الله اكبر .

بدء عقلها يشرد في اشياء اخري .. ما الذي سترتدي الغد .. وماذا ستفعل عندما يعلم "ابراهيم " بقرارها ... هل ساتسطيع التعامل معه بعد ان رافضته ... ظل فمها يقول الايات القرأنيه دون ان تتأمل فيه ... وظل عقلها شارد في اشياء اخري ... استردت العوده الي الصلاه عندما قالت :

-الله اكبر .

استغفرت سريعاً ثم تابعت حتي ركعت الركعه الاولي ثم الثانيه ... تخيلت احد خلفها .. يمكن ان تكون والدتها دلفت حتي تراها انتهت من الصلاه ام مازالت .. لم تضع في خيالها اشياء اخر ... غلباً تأتي مثل هذه التخيلات لها ولـ غيرها .

انتهت من الصلاه بالسلام ثم بأستغفار .. ازاحت سجادة الصلاه ثم وضعتها علي الفراش

جلست بالقرب من جهاز الحاسوب (اللاب توب) ثم فتحت موقع التواصل الاجتماعي .

بعد دقائق قليله ظهرت تبويب الدردشه .. كانت احدي صديقتها من المعهد

بدأت "ريهام " بقولها :

-هاي سومه ...عامله ايه ؟!

اجابتها "اسماء" قائله :

-تمام يا رورو كويسه.. وانتي ؟!

اجابتها "ريهام " قائله :

-انا تمام باجسن حال .

ثم تابعت قائله :

-انا جبت طقم يجنن .. اكيد هيعجبك ذوقي كالعاده .

ثم بعتت ابتسامه ... اجابتها "اسماء " قائله :

-والله ... اه ... جايبه منين ؟!

ارسلت تمتمه ثم قالت :

-من محل جديد لسه فاتح قريب ... بس ما قولكيش تحفه .

ثم ارسلت ابتسامه ... طرقت "اسماء " بغيظ قائله :

-اه الف مبروك .

ارسلت "ريهام " قائله :

-ميرسي يا قلبي .

ثم اضافت ارسال اخر قائله :

-طيب انا هقفل ... عشان خرجه مع خطيبي النهارده .

ارسلت "اسماء " ابتسامه بسيطه وهي تقول :

-ماشي

اخرجت هاتفها ثم وضعت بداخله (الهَند فري) وضعت في اذنها السماعات ... كانت تسمع لاغانيها المفضله وهي تتصفح أحدث (فاشون) 2016 .

ظلت مُسلطه عينها علي الحاسوب وتتأمل بأتقان ... تخيلت والدتها تمر بجاننبها

فقالت بعدم انتباه :

-ايه يا ماما كنتي عايز حاجه ؟!

لم يجب احد فازاحت السماعات بغضب قائله :

-ياامااااما .

نظرت حولها لم يكن احد بها علي الاطلاق ... تابعت جالستها ثم اعادت السماعات في اذنها استغلت تشغيل اغنيتها المفضله بالغناء ورأها

فتحت ايميلها الاخر الذي يوجد بداخله كم هائل من الشباب وبضعت فتيات لم تتعرف عليهن بعد .

اطرقت بغضب وهي تقول :

-يووووووه احمد فاتح ... لما اعمل اوف لاين .

ظهرت رساله حمرا ففي الاعلي فافتحتها سريعاً ... كان المرسل "معتز" اسال من خلالها بضعت رسايل لم تري سوي :

- انتي يابنتي في حاجه ولا ايه ؟!

فتحت التبويب وهي ترسل له قائله :

-لا عادي بس الضغط النهارده كان كتير شويه .

ارسال تمتمه قليله ثم قال :

-مش ناويه توريني صورتك ؟!

ارسلت "اسماء " قائله :

-لا

-مش واثقه فيه يعني ؟!

ارسلت سريعاً :

-قولت لا .. يعني لا .... مش هوريها لحد .

-صدقني همسحها علي طول ..

ظلت تفكر قليل ثم قالت :

-ماشي .. بس انت قولت انك هتمسحه .

اعاد عبارته قائلاً :

-صدقني همسحها علي طول .. ده انتي اختي .

فتحت "اسماء " بعض الصور التي تصورتهم حديث ثم ارسلت احدهم .

فاضاف ارسال اخر قائلاً :

- فين

- بتحمل ...وبعدين امسحها .

ارسل ضحكه ثم قال :

-اطمني ان قد كلمتي .

ضغطت ارسال ... ارسلت الصوره ويالتها لم ترسلها .. حتي تأخذ تقيماً من هذا .

اضاف "معتز "ضحكه مُطوله ثم قال :

-يخربيتك ده انتي قمر .

ارسلت بغضب قائله :

- امسحها بقي .

اضاف "معتز " ارسال اخر قائلاً :

-صدقني لو مكنتش زاي اختي كنت اتجوزتك .

ارسلت ابتسامه ثم قالت :

-ماشي يا سيدي امسحها بقي .

-اوك

ظلت تتحدث معه طوال اليوم كان يحدثها عن والدته وعن احد الصديقات الذي تعرف عليهن في النادي وهي ايضاً تحدثت عن يومها .. حتي لم تأخذ في بالها عندما استمعت أذان العشاء ثم الفجر .

انهي "معتز " الحديث وهو يقول :

-انا هدخل انام .. لان بكره ورايا تمرين .

اضافت "اسماء " ضحكه مطوله وهي تقول :

-ياصغنن .

اضاف بسخريه قائلاً :

-صغير بس اعجبك .

اسرعت "اسماء " قائله :

-احترم نفسك .

ثم اضافت ارسال قائله :

-وانا هصلي وبعد كده انام .

ارسل ابتسامه ثم اغلق ... اغلقت هي ايضاً ثم ذهبت الي الوضوء ومن ثم الي الصلاه .

قالت وهي تأخذ نفساً :

-الله اكبر .

هذه المره شارد عقلها بحديث "معتز " والكثير من الاشياء بالاضافه ندمها علي ارسال صورتها ... كانت هذه عادتها منذ الصغرعندما تفعل شئ خطأ لا تفكر فيه كثير ولا تعطيه اكثر من حجمه ... ركعت ركعتها الاولي ... فشعرت ان لازم ان تعطي للصلاة اكثر اهتماماً لا يحق لها انت تفكر بشئ وهي تقيم الصلاة هكذا كان يقول لها والدها ... لقد اصبح واضحاً انها اصبحت تنسي كل شئ سوي نفسها ومعتقدها ومعتقدات الاخرين .

انتهت من الصلاة ثم نظرت خلفها وهي تستغفر وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقامت الصلاة مره اخري ... ولكن حدث مثلما حدث في كل صلاه .

انتهت من الصلاه وهي تنظر حولها من الخوف لقد تخيلت في اليوم اكثر من ثلاث مرات ان خلفها احد وكل مره يخيب ظنها تذكرت حديث والدها وهو يقول "كل منا لديه قرين يفعل معنا كل ما اقوم به اذا كان خير لن يؤذيكي واذا كان يغضب الله سينعكس عليكي هذا "

شعرت انه كان محق ولكن اردت ان تنهي يومها قبل ان تفقد النصف الاخر لعقلها .. ولكن ظل عقلها يشرد مره اخري بـ " ابراهيم " والجهه الاخري تأتي علي طرف "معتز "

"ابراهيم " لا يمتلك الكثير من النقود .

ولكن " معتز " يملك النقود وكذلك يعمل كامدرب لكرة القدم في احد المراكز المعروفه ويريد ان يصبح شئ ولكن ما طموح "ابراهيم "

وضعت رأسها علي الوساده ثم اغرقت في النوم

****
****

ظهرت الشمس في منتصف السماء كانت ليله مرهقه بنسبه لي "اسماء " ولكن مع طلوع الشمس جعل الامس شئ لم تتذكره علي الاطلاق ولا غير من طبعها شئ ...

استيقظت كاعادتها وارتدت ملابسها المعتادته

قبلت رأس والدتها حتي لا تعطي لها مُحضرت كل يوم ارتدت هذا المره سُتره الي اعلي الركبة , وهذا الذي جعل والدتها تصمت قليل

خرجت من المنزل ثم هبطت علي درجات السلم بأهمال حتي أتت كورة احد اطفال المبني في كتف " اسماء " ..

فصاحت"اسماء " قائله :

-انت مش متربي ..

ثم اضافت وهي تقوم بتعديل ملابسها قائله :

-لما هاجي هقول لـ ابوك .

ثم سارت بسرعه شديدة وهي تحمل بوجهها كم هائل من العصبيه لو كانت بركان لنفجرت ولكن ....

*****(3)*****

حدث شئ في منتصف الطريق ...

كانت الناس تغمغم بصوت مرتفع قائلين :

-لا اله الا الله .

وبعض يقول :

-لا حول ولا قوة إلا بالله .

كانت عيناها مُعلقه علي المكان الملتم بيه الناس .. حتي سمعت احدي النساء المُسنين وهم يقولون :

-ده كان انسان طيب .

والاخره تُجيب قائله :

-فعلا .. الله يرحمه .

شعرت "اسماء" قبضات قلبها تزدات ... تحول وجهها تدريجياً من الغضب الي الحزن ..

وهي تنظر حولها قائله بصوت منخفض :

-ربنا يستر .

****

وصلت الي مركزها عند موقف الحافله ... ثم صعدت بداخلها ... جلست بالمقعد المجاور للنافذه .

لم تركز مع احد ولا احد كان ينظر لها ... اقتنعت ان هذا مكانها المناسب ستجلس فيه دوام حتي تبتعد قليل عن الانظار والهمسات , علي اي حال هكذا افضل .

وقفت الحافله عند المكان المرد بيه ... فسارت عدت خطوات حتي وصلت الي عملها ... صعدت درجات السلم بسرعه حتي دلفت المكتب وهي تقول بابتسامه :

-صباح الخير .

بدلتها "جهاد " نفس الابتسامه وهي تقول :

-صباح النور .

كان "خالد " يقف امام الطباعة ... حتي نظر لها من اسفل قدميه الي اعلي راسها بسرعه ... ثم تابع ما كان يقوم بيه .

انحنت "اسماء " علي اذن "جهاد " وهي تقول بصوت هامس :

-هو ابراهيم فين ؟

اجابتها "جهاد " وهي تهمس قائله :

-ايوه ... في المكتب التاني .

وجهت سوالاً اخر وهي تقول :

يعني هيرجع تاني .

هزت "جهاد " رأسها بلااكثرات قائله :

-مش عارفه .

عادت "اسماء " الي مركزها ... شعرت انه يحدث شئ خطأ ... ليس من عادات "ابراهيم " ان يأتي المكتب باكراً ... المدير يعلم جيداً انه ممتاز بعمله وسريعاً ايضاً .. لذلك لم يتجرأ احد بالحديث عن سبب التأخير ... افاقها من شرودها رنين هاتف المكتب .. كان زر المدير هو المضيئ فاجابت قائله :

-الو يا فندم ... اتفضل ؟!

نظرت لها "جهاد " بانتباه ... فتابعت "اسماء " قائله :

-حاضر يافندم ... انا جايا حالاً .

ثم اغلقت سماعة الهاتف ... لم يساعد فضول "جهاد " ان تسألها (ما الامر) ... كان "خالد " يقف امامها .. لذلك ظلت صامته ... انها تعلم ان سألت "اسماء " فيما بعد ستجيب دون شك اذا كان الامر لا يعنيها .

خرجت "اسماء " من المكتب متوجها الي حجرة المدير .

عندما وصلت دقت الباب مرتين ... اتها صوت من الداخل قائلاً :

-ادخل .

دلفت "اسماء " وهي تبتسم قائله :

-صباح الخير يا فندم ... حضرتك طلبتني ؟!

اسرع المدير قائلاً :

-ايوه ... تعالي اقعدي .

عقدت " اسماء " حاجبيها ثم جلست علي المقعد الجانبي ... فتابع المدير قائلاً :

-انقلي الورقه دي هنا .

اخذتها "اسماء" وهي تقول :

-حاضر يا فندم ...خلال ربع ساعة هتكون جاهزه بالطباعه .

نفي المدير سريعاً وهو يقول :

-لا...لا.... انا مش عايز طباعه انا عايزك تكتبيها .

ثم تابع وهو ينهض من كرسيه قائلاً :

-انا عارف انك خطك حلو ومنسق ... عشان كده عايزك تكتبي ... مش نسخه واحده انا عايز تلاته .

منحته ابتسامه مصطنعه ثم قالت :

-حاضر يا فندم ... ولا يهمك .

تبدء "اسماء " بكتابت الاوراق ... كانت مشهوره في فصلها ايام الدراسه بالخط الجميل وكان يذهب اليها المُعلمات حتي تكتب لهم دفاتر التحضير والمقابل كانو يعطوها نسبه ممتازه في العلامات ... ابتسمت وهي تضع الورقه الذي انتهت منها علي جنب ... ثم اخذت وحده اخره ... لمحت نظرات المدير لها ... كان

يجلس فوق المكتب ويمحمل عدت اوراق ولكنه لم ينظر لهن باتاً ... بل كان ينظر الي الورقه التي تكتب امامه بنظرات مغريه ذات مغازي وتأتي الافكار في خياله فيعيد النظر لها مره اخري من اسفل قدمميها الي اعلي رأسها يفترس حركتها نظراتها الي الورقه ... هو لم يكن صغيراً او مرهقاً او شاب انه في عمر والدها المتوفي في اوائل الخامسين .. انتهت "اسماء " من الورقه الثانيه ... ثم تنهدت بتعب قائله :

-قربت انتهي يا فندم .

لم ينتبه لها و لا لي حديثها ... فعادت قائله :

-يا فندم ؟!

تهمهم قائلاً :

-ها ... لا ... اه ... كويس .

اضافت مره اخري قائله :

-قربت انتهي يا فندم .

اجابها قائلاً :

-طيب .

بعد لحظات ... إقترب المدير بخطوات هادئها وهو يضع يده الاثنين في جيبه .

شعرت "اسماء " بإقترابه ... فأنهت سريعاً الورقه الاخيرة ثم وضعتها جنباً قائله :

-عن اذنك يا فندم .

قطب المدير حاجبيه وهو يقول :

-انتي لسه مخلصتيش شغلك ؟

اجابته قائله :

-انا خلصت يا فندم ... بس حضرتك مكنتش مركز .

اخذ اخر ورقه ثم قال :

-الورقه دي محتاجه تتعاد ... اكتبيها تاني .

اخذتها ثم قالت :

-حاضر هكتبها في المكتب وهبعتها لحضرتك .

-لا كملي هنا .

قالها ببرود ... فاجابته قائله :

-مينفعش يا فندم .

قطب حاجبيه مره اخره وهو يقول :

-ايه هو اللي مينفعش ؟!

طرقت "اسماء " قائله :

-اني اكون في المكتب و حضرتك موجود فيه .

-انتي عايزاني اخرج من مكتبي عشان واحده موظفه عندي .

تحدث من بين اسنانه ... فتابع قائلاً :

-هيتخصم منك مرتب الشهر بسبب ... معاملتك السيئه للمدير ... وقلة الذوق ... ولو استمرتي بالمعامله دي ... هيوسفني اني اطردتك من الشركه .

وضعت "اسماء " الاوراق علي المكتب بغضب ثم قالت بلهجه حاده :

-حضرتك بتهددتني .... انا هقدم استقالتي ومن بكره هتبقا علي مكتبك .

هرولت سريعاً وهي تبكي ... ارتفع صوت المدير وهو يقول بغضب :

-انتي بجد قليلة اداب .. دي مش شايفه نفسها ولا لي لبسها ... وعاملالي فيها مثال للشرف .

شعرت ان كل ما يقوله ... صحيحا بالفعل .... كانت تركض بسرعه شديده وهي تأخذ حقيبتها ... فانصدمت بـ "ابراهيم " كان يخرج من المكتب ويحمل اوراق فتسقطت عندما انصدمت به ... لم ينتبه لمن يركض بل انتبه الي الاوراق حتي انحني واخذهم دفعه واحده ونظر الي من يركض ... علم سريعاً انها "اسماء " لم تبعد كثير عنه حتي يُخمن من هي ..

ولكن ما الامر الذي جعلها تركض بهذا السرعه ...دون ان تنتبه لخطواتها .

هل والدتها علي ما يرام ؟؟ .. تكثرت الاسئله بداخله ... اتجهه الي المكتب وهو يسير بخطاه واسعه .. دلف سريعاً الي المكتب ثم قال بتعجب :

-هي اسماء مالها ؟!

هزت "جهاد" رأسها سريعاً بالرفض ... فهي دايما لا تعلم شئ ولو علمت لم تخبره امام "خالد " وهي لم يكثر حديث معه منذ خطوبتها لـ "خالد " ولكنه علم حقاً انها لا تعلم .

****
****

وصلت اسماء الي منزلها ... كانت تغلق الباب بقوة اده ذلك علي اثر غضبها ..

فنفزعت والدتها بصدمه وهي تقول:

-خير يا بنتي رجعتي بدري ليه ؟!

التفتت "اسماء" لي والدتها والدموع كانت تسير علي خديها بمرارة ....فقتربت والدتها وهي تقول :

-مالك ياحبيبتي ؟

اجابتها" اسماء " الاجابه المعتادة :

-مفيش

فاذن اذان الظهر فتهمهمت والدتها برتياح قائلا :

-طيب قومي اتوضي ... وتعالي نصلي مع بعض .

منحتها "اسماء " ابتسامه ثم قالت :

-حاضر .

دلفت غرفتها و ارتدت ملابس الصلاه ثم مسحت مساحيق التجميل الذي وضعتها في الصباح ثم توضت ... استعدادٍ للصلاه ... تقدمت بجانب والدتها ثم بدأت الصلاة .

انتهت من الصلاه ثم جلس والدتها علي الاريكه وهي تقول :

-احكيلي بقي ... مالك ؟

جلست "اسماء " امام والدتها هي تروي لها ما حدث في الصباح ... تركمت الدموع في عينها ولكنها ظلت ثابته وهي تُكمل ما حدث ... علمتها والدتها ان كل شئ يحدث معاها تروي لها و"اسماء " ايضاً لا تنكر انها صديقه ممتازه ولكن ينعكس هذا فيما بعد مثل انذراها وسوف تضع هذا ضمن قواعد والدتها عندما ستعمل في عمل اخر .

بعد الانتهاء عانقتها وهي تقول لها :

-خلاص اهدي ... اهم حاجه انك بخير .

-الحمد الله .

بعد عدة ساعات .. منحتها والدتها ابتسامه :

-ادخلي يا حبيبتي ... نامي اكيد هترتاحي .

اجابتها "اسماء " قائله :

-حاضر هصلي وبعد كده هنام .

اضافت والدتها قائله :

-ربنا يحميكي يابنتي .

-اللهم امين .

اخذت سجادة الصلاه ثم دلفت غرفتها ... اراحها

الحديث مع والدتها واعادت الثقه في نفسها بعد ان اخبرتها .. فتحت الحاسوب حتي أذن الأذان .

وضعت سجادتها ارضاً ثم قالت :

-الله اكبر .

كانت تصلي بخشوع وخوف بكت في الركعه الاولي ثم الثانيه ثم جفت دموعه في الثالثه عند سماع صوت رنين الدردشه انشغل عقلها سريعاً في من المُرسل ...

وتحاول ايمانها الذي بدأ في اول الصلاة .. الي السرعه في اخر ركعه حتي تنتهي وتري الرسائل .

فتحت تبويب الدردشه كانت الرساله المرسله من "احمد " تعرفت عليه منذ شهر تقريباً تتحدث معه الاجابة قد سؤاله لها .

ارسل قائلاً :

-فينك يا قمر وحشاني .

-انت اخبارك ايه ؟!

اجابها "احمد "قائلاً :

-بخير يا قلبي .. وانتي ؟!

-دايما .. انا تمام الحمد لله .

اضاف ارسل قائلاً :

-تعرفي اني حلمت بيكي .

ثم انهي ذلك بابتسامه ... فاضافت "اسماء " قائلاً :

-كداب اوي علي فكره .

تابع "احمد " قائلاً :

-كنتي زي القمر ... ولبسه قميص ... ولونه .

اسرعت بارسال قائله :

-بس .

ثم تابعت قائله :

-احمد احترم نفسك لاما هعملك بلوك .

اضاف "احمد" قائلاً :

-ايه يا سومه بحلم .. مش كفايه انك مش عايزه تورِيني صورتك ؟!

-مينفعش .

اضاف ارسال قائلاً :

-طيب عندك كاميرا .. وبلاش نصب لاني عارف انك بتستعملي لاب توب مش كمبيوتر .

ارسلت ضحكه مطوله .. فتابع "احمد " قائلاً :

-هاتي (الاسكاي بي) بتاعك عشان اضيفك عليه .

ارسلت "اسماء" قائله :

-لا.

ارسال سريعاً قائلاً:

-يابنتي انتي جاهله ولا ايه ؟

-احمد بعد اذنك متتكلمش بالاسلوب ده .

اضاف ارسال قائلاً :

-ماهو انتي معقده اووي وافكارك قديمه ... خلي افكارك متقدمه شويه .

ارسلت له قائله :

-لا ... سبتلك الافكار المتقدمه .

ارسال ابتسامه ثم قال :

-متعرفيش انك اللي في قلب ولا ايه ؟

تمتمت قليل ثم ارسلت قائله :

-طيب

ثم اضافت ارسال قائله :

-انا هقفل لاني تعبت النهارده .

ارسل قائلاً :

-مش عايزه تعرفيني برضو ... فين شغلك ؟!

-لا .

ارسل ارسال حتي تلين في حديثها قائلاً :

-ده انا اللي في القلب ... و بكره تكوني ام عيالي .

ارسلت بلا مبالاة قائله :

-طيب .

فارسل "احمد " :

-بحبك يا سومه .

رأتها "اسماء " ثم اغلقت ايميلها دون ان تتحدث او تخبره انها ستغلق ... اغلقت الحاسوب ايصاً ثم استرخت ععلي فراشها وهي

تبتسم ولكن عندما تذكرت الصباح تقلص وجهها سريعاً واسرعت علي النوم ...

*****(4)*****

صباح جديد بعث .. ويوم جديد وتغيرايضاً جديد في حياة "اسماء " وحياة غيرها ... كان لديها امل ان تعود الي عملها الذي اعتادت عليه ... ولكن بعد الذي رأته الامس جعلها تفقد الامل نهائي ... اذا نسيت الامر ... مديرها لن ينسي ... ارتدت ملابسها بتهكم وارهاق ... لا بد انها لا تريد الذهاب وتري وجهه ذلك المدير مرة ثانيه .. ولكن يججب عليها ان تذهب وتقدم استقلتها رسمياً ... وتبحث عن وظيفه اخري .

كانت ترتدي ملابس عاديه ليس مثل عادتها حتي لم تضع الكثير من مساحيق التجميل خاصتها ... خرجت من غرفتها ومن ثم الي خارج المنزل .

وصلت عند الحافله ثم صعدت الي مكانها الذي اعتادت عليها ظلت تنظر الي الشوارع من النافذه الزجاجيه للحافله وتتأمل حتي لحظات اقترابها الي العمل فهبطت .

اتجهت الي المدير العام للشركه حتي لا تختلط مره اخره بذلك المدير ... وهي تسير مرت بجانب حجرت عملها ... كانت "جهاد" مثل عادتها جالسه خلف مكتبها و "خالد " ايضاً ابتسمت لها ثم اكملت طريقها ... لم يكن "ابراهيم " في الغرفه ولا في الممر كذلك ... وها هي تذهب الي غرفه المدير العام لا تعتقد انه هناك ... دقت الباب مرتين ثم فتحت الباب سريعاً ... التفت اليها المدير وهو يخلع نظارته بتعجب .

اطرقت اسماء ارضاً وهي تقول :

-السلام عليكم .

اجاب عليها قائلاً :

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ... اتفضلي ؟؟

تقدمت "اسماء " بخطواتها في حياء قائله :

-شكراً يا فندم .

ثم تابعت بثبات قائله :

-انا يافندم قدمت استقالتي امبارح ... اتمني ان حضرتك توافق عليها .

اطرق المدير ارضاً وهو يستمع الي حديثها ثم قال :

-بس انا رفضت استقالتك .

-بس يا فندم ؟

قاطعها المدير قائلاً :

-يا "اسماء " انتي شغلك كويس في الشركه وانا مش عايز الشركه تخسرك .

بدا في صوتها الانكسار وهي تقول :

-لكن يافندم انا عندي ظروف تمنعني اني اكمل في الشركه .

اضاف المدير وهو يضع الاوراق في الخزانه :

-ممكن تاخدي اجازه بدون مرتب .. لحد ما نفسيتك ترتاح .

اضافت في جديه وحزم قائله :

-ماشي يافندم ... حابه اني اعمل شهر .

طرق لعدة لحظات ثم تابع قائلاً :

-ماشي .

اخذ ورقه من دفتره وهو يقول :

-اتفضلي ...والف سلامه .

-الله يسلمك .

اخذت تلك الورقه ثم خرجت من الحجرة ... سارت مرة اخري الي مكتبها ... كانت "بمفرده " هذه المره .... دلفت "اسماء " وهي تقول :

-انا ماشيه يا جهاد ... محتاجه حاجه مني ؟

نهضت "جهاد " من مقعدها وهي تقول :

-خلاص ماشيه ومش هشوفك تاني ؟!

كانت تقولها بلهجهه حزينه ... فاجابتها " اسماء " بابتسامه قائله :

-لا بأذن راجعه بعد شهر .

ثم تابعت وهي تقول :

-ايه اخبارك انتي وخالد ؟!

-بخير .

-مش هاحضر بقي فرحكم .

قالتها مداعبة .... فاجابتها "جهاد " قائله :

-قريباً باذن الله .. بس تخلص الشقه .

اوامات "اسماء " راسها وهي تقول :

-الف مبروك .

اضافت "جهاد " قائله :

-الله يبارك فيكي ...عقبالك يا سومه يارب .

-يارب .

اطرقت "جهاد " مره اخره قائله :

-عملتي ايه في موضوع ابراهيم .. فكرتي ولا لسه ؟!

اسرعت "اسماء " قائله :

-ممكن تقفلي الموضوع ... انا مش بفكر دلوقتي .

تمتمت "جهاد " قائله :

-ماشي ... علي العموم ...

ثم صمتت ... عقدت "اسماء " حاجبيها قائله :

-علي العموم ايه ؟ ما تكملي ؟!

هزت رأسها رافضه وهي تقول :

-لالا متخديش في بالك ... تقريباً مش هيهمك لو عرفتي .

ثم اسرعت قائله :

-المهم يا قلبي .. ترجعلنا مره تانيه بسلامه .

ظلت متعجبه من الامر ... ولكنها نهت هذا الحديث قائله :

-باذن الله ...انا همشي لان امي لوحدها .

منحتها "جهاد " ابتسامه قائله :

-ماشي .

****

وصلت "اسماء " الي المنزل عند الرابعه عصراً .

دلفت حجرتها وضعت حقيبتها ثم الي غرفة والدتها ... كانت تقيم صلاة العصر

اغلقت باب غرفتها ثم عادت ... ارتدت ملابس المنزل .... تناولت الطعام ثم

اغرقها التعب في النوم ... حتي لم تتذكر انها تقيم الصلاة في اليوم بل اقامت فقط الفجر .

استيقظت بعد عدة ساعات بعد العشاء فتحت الحاسوب خاصها .

ثم فتحت الاشعارات ... ارسال احدي صديقيها الاعجاب بصفحة تسمي (للكبار فقط) ... اذا رأيت هذا الاسم في اي شئ تبتعد عنه ويمكن من كثرت الابتعاد تغلق الحاسوب باكمله خوفاً ... ولكن اصر عليها الفضول الدخول الي هذه الصفحة .

انتظرت التحميل ثم اكتملت كان لا يوجد بها صور يدل علي اسمها بل كانت الصورغامقه و مكتوب عليها (للكبارفقط) وفوق كل صوره كانت احد المشاكل ومشاكل تلو الاخر .

تقرأ عنوان المشكله اذا كان يحتوي علي احاديث اباحة لا تستمر بقرأته .

قرأت احد التعليقات كان يقول المُعلق .

(اذا احب الشاب فتاه دون زواج وهي احبته ايضاً .... لا تستحق ان تبقي زوجته ... اذا وفقت ان تسير بجانبه دون رابط رسمي ... ستفعل هذا مع غيره)

لم تستحمل "اسماء " تلك التخريف اغلقت الصفحه وقامت بحظر صديقها حتي لايتجرأ ان يرسل لها هذا مره اخري .

فتحت الدردشه خاصتها كان "احمد " وكذلك "معتز " ناشطين في الوقت ذاته .

ارسل "معتز" وجه مبتسم .

فارسلت "اسماء" له قائله :

-ايه اخبارك ؟

-بخير .

ارسلت له قائله :

-دايماً .

في ذات الوقت ارسل "احمد " قائلاً :

-بتعملي اية ؟

ارسلت له "اسماء " قائله :

-عادي مضايقه كالعادة .

ارسل لها ابتسامه قائلاً :

-ليه كده يابنوتي ؟!

-مش عارفه حاسه اني بقيت لوحدي .

في ذات الوقت اغلق "معتز " ايميلها فاستمرت بالحديث مع "احمد ".

ارسل لها "احمد " قائلاً :

-انا موجود .

اضافت دردشة قائله :

-مانا معرفش مواعيدك .

ارسل لها قائلاً :

-سومه انا بحبك .

ثم اضاف ارسال قائلاً :

-بس انتي اللي دماغك معرفش مالها .

ارسلت له قائله :

-ازاي يعني ؟؟

اضاف قائلاً :

-يعني تفكيرك قديم اووي ... زاي مانا قولتلك مش عايشه اليوم بيومه ولا حياتك بِحُريه .

ارسلت له قائلاً :

-قولتلك ان دي شخضيتي وعقلي كده انا حُره يا اخي .

-طيب يعني هو احنا بنعمل ايه ؟

ثم اضاف ارسال قائلاً :

-انا عايز اكلمك فون بس .

ارسلت "اسماء" علامة تعجب ... فاجابها قائلاً :

-شفتي ازاي ؟

ثم تابع قائلاً :

-انا بحبك وعايزك .. انتي مش عايزه تكلمني فون وتعرفيني اكتر؟

-اكيد طبعا عايزه .

ارسل ابتسامه ثم قال :

-اكتبي رقمك وانا هاتصل بيكي .

طرقت لعدة لحظات ثم ارسلت وهي تقول بداخلها :

-مجرد تجربه .

حتي تمنع تأنيب ضميرها بأن يتسلل الي عقلها

ارسل لها "احمد " قائلاً :

-حبيبي .

وضع "احمد "الرقم سريعاً ثم هّم بالاتصال .

****

****

(الاهتمام يصنع المُعجزات)

مر اسبوعاً وهي تتحدث مع "احمد " رأته شاب ذو اخلاق بالاضافه الي خوفه عندما يعلم انها ستخرج بمفردها ... تبادل الاحاديث وكذلك المشاكل و وضع لكل مشكله لها حل حتي تخرج منها علي طريقته في ذلك الفتره جعله تهتم بيه و تأخذ برأيه اولاً .. حتي تصعد وتسلسل الي قلبها مثل غيرها .

في ذات يوم كان يحدثها هاتفاً وهو يقول :

-انتي تعرفي ايه هي انواع العلاقات ؟!

اجابته "اسماء" بتعجب قائله :

-مش فاهمه قصدك بضبط .

اطلق "احمد " ضحكه مرتفعه وهو يقول :

-يعني زي انا وانتي مثلاً .. دماغك دي راحت فين ؟

اراح قلبها قليل بعد ان اخذ الفضول مركزه في رأسها .

اراد ان يخفي هذا الموضوع باخر فاسرع قائلاً :

-انتي وحشتني اوي .

ظلت "اسماء " صامته منذ ان حدثته عندما يتحدث برومانسيه تظل صامته وتمنعه سريعاً .

تهمهم قليل ثم قال :

-مفيش وانت كمان .

اكملت في صامتها ... فاضاف قائلاً :

-تعرفي نفسي في اية ؟

اجابته قائله :

-في اية ؟

-نفسي اشوفك واحضنك .

اخذت لهجه جاده وهي تقول :

-احمد احترم نفسك .

اسرع قائلاً :

-يعني ده حقيقيه ..انا بحلم ... بحلم .

اضافت وهي تهّم بالنوم :

-احمد انا عايزه انام سلام .

ثم اغلقت الهاتف سريعاً ... هربت من حديث بذلك .. رن هاتفها مره اخره فاغلقته

استرخت علي الفراش حتي ذهبت في ثبات عميق .

****

في احد الايام ذهبت مع والدتها الي المقابر مر اكثر اسبوعين دون ان تذهب حتي تدعي له برحمها عندما توفي كانت تصّر علي والدتها ان تذهب كل ثلاثة ايام حتي تدعي له ... وصلت الي قبره وضعت والدتها باقة الزهور البيضاء ...ثم قرأت "اسماء " له الفاتحه و دعت بان يجمعهم الله فى الجنة و يجعل قبرة روضة من رياض الجنة .

انتهت هي والدتها بعد ان بكت عندما تذكرته .

اردت والدتها ان تخرجها من تلك الحاله ان تذهب للتسوق .

و مع حلول فصل الشتاء فيجب ان تشتري بضعت الملابس الشتويه .. وقفت "اسماء " امام احد المحلات كان يوجد بداخله ستره قصيره .

فنظرت لها والدتها ثم عادت النظر الي السترة قائله :

-لا يا اسماء ... مش حلو .

اطرقت "اسماء " قائله :

-حلو يا ماما ... صدقني مش هلاقي احسن منه بالتمن ده .

قاطعتها والدتها قائله :

-لا يا اسماء لا لا .. مش طويل .. مش محترم ابدا .

-انا صحبتي لسه شاريه واحد شبه بضبط .

اطرقت والدتها .. مفكرا وقالت مهمهما :

-اللي يريحك بس انا قلت رأيي .

قبلت "اسماء " رأس والدتها وهي تقول :

-ربنا يخليكي ليا .

ابتسمت والدتها وهي تقول :

-ماشي

سار الاثنين بجانب بعض .. تختار "اسماء " الملابس وتعترض والدتها من الجهه الاخري لازالت مثل ما كانت ولن تتغير ... انتهت نقود "اسماء " رغم ذلك اعطت والدتها نقود اضافيه كانت تحملهم من معاش زوجها الشهري .

انتهي السير في الاسواق و التسوق ... وصلت الي المنزل ومن ثم الي الفراش

كانت مُرهقه بشده ... فاغرقت في النوم ... لم تبالي والدتها بل تركته وذهبت الي غرفتها

استقيظت عن العاشرة مساءٍ بسبب شُعرها بالجوع ... كانت تناول طعامها وهي تفتح الحاسوب ثم ايميلها .

اعادت طبقها الي المطبخ ثم عادت كان يوجد رسائل علي ايميلها الخاص

والرسائل التي تم ارسالها من قبل "احمد" اخذه المرتبه الاعلي في انتباهه

كانت الرسائل تحتوي علي علي كلمات رومانسيه مفرطه تدُل علي حبه لها .

ورغم ابتسامته عندما رأت رسائله .. الا انها مازالت لا تشعر بالامان ... وما هو الضمان الذي سيعطي لها حتي تطمأن مهما

طال حديثهم يبقي(الكلام كلام والفعل فعل) ولا تعتقد انه سوف يأتي ويتقدم لها رسمياً ..

او ربما كل الاحاديث فقط روتيني وهو معتادة علي ذالك ...

نعم مَن الاحمق الذي يحب عبر الانترنت وكل الفتيات حاوله ويوجد منهن مثلي وغيري .

اخذت شهيقاً قبل ان تفتح الرسائل الاخره وهي تقول بداخلها :

-اللهم اجعله خير .

ضغت علي الرساله ثم انتظرت حتي تم تحملها ورأتها بالكامل ...

كانت تحتوي علي هذا :

اختي في الله .. انتِ لا تعلمين من اكون ... ولكن اردت ان اخبرك عن كل شئ يخص "احمد "

لقد رأيت ايميلك ويظهر منه نظافة وطهارة قلبك وشعرت انك ليست مثل "احمد " ولا مثل الفتيات الذي يصطحبهن .

في الحقيقه اعرف "احمد " منذ ثلاث اعوام عندما كنت في الصف الاخير من المرحله المتوسطه ... كان يقف دائماً امام مدرستي الخاصه .. كنت اشعر انه غير الباقي حتي احببته كثيراً وهو كذلك لكن خلال اربع اشهر تغير مئت وثمانون درجه ولكن التغير هذا كان يأتي بطلبات غير مسموحه لفتاه في سني ...

في كل حديث كان يكثر الحديث المقزز حتي طفح الكيل وامناعته عن هذا وتركته قبل سنه بعد ان انتهي من دراسته وعلمت انه يخدع فتيات غيري ويوعدهن بالزواج ... اذا وجهتي له هذا سيعترض وينكر كل هذا ...

لكي ان تفكري في كل هذا ... اللهم فاشهد اني قد بلغت .

انتهت الرساله و اداه اثارها علي وجهه "اسماء " لم تتعجب من الفتاه ولكن تعجبها اكثر كان مسلط علي شخصية مثل " احمد "

هل يوجد اقذر من هذه الشخصيه ؟

نعم كان يوجود بجانبها وهي لم تشعر بيه ....

وماذا ستفعل بعد ان علمت حقيقته ؟! ....

*******(5)*******

اخذت كل مالديها من قوه وهي تمسح دموعها التي غفلت عنها وهي تقراء رسالة الفتاه ....

ارسلت "اسماء" للفتاه قائله :

-شكراً اوي انك فتحتي عيني بدري .... قبل ما كنت ارتبط بيه طول حياتي .... ومكنتش هعرف حاجه عنه ولا عن حياته .... انتي ليكي الفضل اني ماقعش زاي غيري .... انا مازعلتش عليا زعلت بس عليكي ... لانك بجد انسانه كويسه واكيد هتلاقي اللي يصونك .

تنهدت "اسماء " قبل ان ترسلها .... ثم ضغطت علي زر ارسال ... لم يمر كثير من الوقت وهي تعيد قرأت الرساله مره اخري بشكل سريع حتي ظهر في الاسفل (تم العرض 11.48 (.

انتظرت قليل حتي ظهر لها (يكتب الان ...) تخليت ماذا ستكتب وماذا سيكون ردها ..

هي بطبع ممنونه لها انها اخبارتها .... وما هي الا دقائق معدوده ...

ارسلت لها الفتاة قائله :

-شكراً انك فهمتني ... بس حافظي علي نفسك .... لان اللي زاي "احمد" ده كتير واكيد هتقبلي غيره .

ارسلت "اسماء "لها ابتسامه بسيطه وهي تقول :

-الظاهر انك اصغر مني لكن فاهمه كويس !

اجابتها الفتاه قائله :

-يمكن .... بس انا اتعلمت وفهمت من تجربتي كويس .... عشان كده نصيحه من اختك الصغيره ... انا مكنتش بسمع كلام امي الله يرحمها لما كانت بتحذرني ... لكن دلوقتي افتكرت كلامه ولحد دلوقتي سامعه كانه كان امبارح ... "البنت جوهره " لو محفظتيش علي نفسك وحدودك مع الناس محدش هيحافظ عليكي .... و صدقني محدش هيقبل بوحده كانت عندها علاقات سابقه حتي لو كانت سمعتها كويسه ... وعلاقات طاهره ... " الا من رحم ربي " .

تعجبت "اسماء " من حديث تلك الفتاه ... ربما تجربتها مع "احمد " جعلتها اكثر واعي وفهم .... في بعض الاحيان نستيقظ متاخراً ... ولكن عندما

نستيقظ متاخراً في حياتنا ... يبقي الانسان اكثر ندمً .

ارسلت "اسماء "لها قائله :

-شكراً يا حبيبتي .

اجابتها بابتسامه ثم اغلقت الحديث علي قولها هذا .

اغلقت الحاسوب ايضاً بتهكم و قامت بوضعها جانبها ... اخذها التفكير الي عالمها الذي طالما فرت اليه هاربه من حساب الاخرين وحسابها لنفسها ... عالمها المظلم الذي كان في انتظار المصباح الذي سيضئ هذا المكان ويأخذها الي النور لم يكن "احمد " تلك المصباح ... فمن هو هذا المصباح ؟!

لم تشعر بمرور الوقت عليها ... الا عندما سمعت بأذنها أذان الفجر ... نهضت بتلك النشاط الذي تستمر بيه عندما تسمع أذان الفجر .... لم تكن بتلك النشاط في أذان الظهر او العصر وكذلك المغرب والعشاء .... لا تشعر بهم ... ولكن عند قول (الصلاة خير من النوم) هذه الجمله تجعلها تستيقظ من نومها العميق لتصلي .

(امها كانت تكره فيها تلك العادة لانها لا تعطي لكل صلاة فرضها واهتمامها و وقتها .... لذلك كانت حريصه علي انها تذكرها بصلاة الظهر والعصر ... ولكن في المغرب والعشاء لن تقدر ... لان هذا الوقت المحدد الذي وضعته"اسماء " لنومها ... واذا وضعت منبهات المدينه باكملها لن تستيقظ الا عندما تريد)

ذهبت للوضوء ومن ثم الي الصلاة .

وضعت سجادة الصلاه ارضاً ثم هتفت قائله :

-الله اكبر .

تسقطت الدموع علي جيبنها بغزاره دون ان تشعر ولكن هذا اراح قلبها الذي كان يبكي من الداخل ... هل هي حقاً فتاه سيئه لانها تتحدث مع اكثر من شاب في الوقت ذاته .... هي تضع حدود لحديثها ولكن تطور الامر مع "احمد" بحديثها في الهاتف وبأرسال صورتها الي "معتز " ... وحجابها الذي انزلق الي منتصف رأسها .... وملابسها التي جعلتها فريسه متاحه لي كل صياد .

اخذت تدعي وهي راكعه ارضاً متوسله الله بان يسامحها ويغفر لها خطاياها ويهديها الي الصراط المستقيم ... (ان الله غفوراً رحيم)

انتهت من الصلاه .. ومسحت دموعها ... شعرت ان والدتها خلفها ولكن عندما نظرت رأت باب غرفتها مغلق مثلما غلقته ... هل عادت تلك الخيالات تُلحقها مثل السابق .

ازاحت سجادة الصلاه من الارض وهي تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

استرخت علي الفراش ثم استكملت متابعتها بفتح ايميلها مره اخري .

كانت توجد رساله مُعلقه علي بريدها ... قبل ان تفتحها كانت تعلم جيداً ان المرسل " احمد" لم يظهر له انها قرأت رسائله السابقه ولم تجيب ... رغم انه رأه ناشطه منذ ثلاث ساعات .

فتحت تلك الرساله كانت تحتوي علي :

-انتي مش بتردي ليه عليا ؟!

ظلت صامته ولم تجب عليه .... ارسل مره اخري قائلاً :

-اسماء ... لو مرديتش همسحك من عندي ومن حياتي .

ابتسمت نصف ابتسامه وهي تقرأها .

اضاف ارسال اخر قائلاً :

-تصدقي انا الغلطان اللي اديتك اهتمام اصلاً .

وضعت رأسها علي يدها وهي تقرأ ببرود وعلي وجهه ابتسامه مسخه .... حتي تغيرت تلك الملامح الي بركان من الجحيم .... عندما ارسل لها اخر ارسال قائلاً :

-عامله عليا شريفه و انتي اصلاً شمال .

ترددت الكلمه في اذأنها كانها سمعتها حقاً ... (شمال ... انا شمال) .. همّت سريعاً بالكتابه وهي تعطي له احدث مجموعه من الشتائم الحديثه الذي لم ينطقها لسانها من قبل ... وضغطت علي زر ارسال ... لم يُحلفها الحظ بارسالها حتي تري النتيجه ... بل كان خوفه من رد فعلها اسرع من حظها ولاحظ كتابتها ... فاسرع بعمل الحظر لها ... لانه يعلم لسانها جيداً ... اي فتاه يمكنها ان تقبل اي شئ ولكن لا تقبل اهانتها وكلمة (شمال) .. ولانه لا يملك الحق الذي اصبح في يد "اسماء " ... فاقرر ان يوقف بريدُ الالكتروني .

****

مر اسبوعاً اخر علي تلك الليله ... رغم تغيرها منذ تلك اليوم الا انها لم تقطع علاقتها ب "معتز " ... بعد عدة ايام ستعود الي عملها .... والي عالمها الماضي .... رغم ما فعله "احمد " اكملت حياتها بشكل رسمي ولم تضع للموضوع اي اهتمام او اعطتها اكثر من حجمه ... حتي لا يزيد الهم علي قلبها .... ربما علاقتها مع "معتز " الذي اتخذت مسار اخر من الاهتمام ايضاً جعلها تستعيد قوتها مره اخره .

فتحت ايميلها حتي تتحدث مع رفيقها الذي وضع لمساته السحريه كي تعود الي حالتها .

رأت منذ متي كان ناشط ... منذ (18 س) اغلقت ايميلها و همّت علي النوم .

(منذ يوم) (منذ يومين) حتي اكتفت بهذا القَدر .... لم يتأخر كل هذه المدة ... هل حدث شئ ما ؟ هل هو بخير ؟ .. تلك الاسئله الذي ترددت لنفسها .

دخلت ايميلها الشحصي ومن ثم الي بريد "معتز " ... باحثه عن اي شئ يجعلها مطمئنه ... رأت رقم هاتفة في البيانات ... التقطته سريعاً .... وهمّت بالاتصال به .

صوت رنين الانتظار ثم المُجيب "معتز " قائلاً :

-الو ... مين ؟

أجابته "اسماء " بسرعه :

-انا اسماء .

اعاد لها الاجابه بسؤال :

-اسماء مين ؟

-اللي علي الفيس بوك ... انت نستني ؟!

قالتها وهي تُدعب .... فاجابها قائلاً :

-اسمااء ... لا يا بنتي انساكي ازاي .

ثم اضاف قائلاً :

-وحشتني اوي والله .

ابتسمت وهي تقول بلهجهه سرعه :

-فينك يابني ؟!

اجابها قائلاً :

-في التمرين .

-ماشي .

ثم ظلت صامته ... بادر بقوله :

-اسماء .... انا كنت عايز منك طلب ؟

اسرعت "اسماء " قائله :

-اكيد اتفضل يا معتز ؟

-انا عايز اشوفك .

قالها بلهجه جاده ... فاجابته قائله :

-لا ... لا .. لا ... مينفعش .

-اسماء ... انا بحبك .

صدمتها تلك الكلمه علي قدر ما اسعادتها ... "معتز " مختلف كثير عن "احمد " ...

هل "معتز " هو المصباح الذي سيضئ حياتها .

انهت تلك المكالمه دون رد ... ولكنه كان ينتظر رد فعلها عاي احر من الجمر ... اختفأه كان بسبب اشياء كثير كان يريد ان يري ... هل اختفأه مهم لديها ام لا .... ولكن بعد ان عثرت علي هاتفه وتحدثت معه تأكد انها ايضاً لديها شعور اتجاهه .

استمر حديثم مثلما كان بالاضافه الي بعض كلمات الحب الذي كان يضعها خلف كل جمله ... حتي يلين قلبها ... ويتسلسل الي عقلها .

****

****

اختلفت الاوضاع عند "اسماء " حديثها المستمر معه برغم انها لم تري سوي صوره واحده .... الا انها كانت تشعر بالامان ... ولكن اصبح بعدها يأثر اكثر علي اصدقائها وكذلك بعدها عن "جهاد " .... وايضاً والدتها اكثرت البعد عنها ... تجلس عندما تستيقظ علي ايميلها تتغدا وتجلس قليل مع والدتها وتعود مره اخري الي مكانها الرئيسي ...

غداً هو يومها الاخير في اجازتها .... ستعود حتماً عاجلاً ام اجلاً ... بعد ان تعودت علي الراحه والاستيقاظ متأخر ... والحديث طوال الليل مع حبيبها "معتز " استمرت بالتفكير ..حتي رن هاتفها كان المتصل "معتز " ... اجابت وهي تقول :

-الو .

-وحشتني اووي .

قالها بصوت هادئ ... فاجابته قائله :

-و انت اكتر .

ثم اضاف قائلاً :

-بحبك .

وانا كمان بموت فيك .

صمت قليل ثم قال :

-انتي واثقه فيه ؟

اجابته "اسماء " بحنان :

-اكيد يا قلبي ... بس ليه بتقول كده ؟

تمتم قليل ثم قال :

-لا انتي مش واثقه ؟

اضافت "اسماء " مره اخره قائله :

-لية بتقول كده ؟

-يعني لو طلبت ... اني اشوفك هتقولي ايه ؟

حل الصمت للحظات وهي تُفكر بالامر ... لكنه لم يعطيها دافع ان توافق ...

بل اسرع بقوله :

-انا اسف ... مش هطلب منك ده تاني .

اضافت بحزن قائله :

-لا يا معتز انا مش قصدي ... انت فهمت غلط .

لكنه انهي الموضوع سريعاً ... وهو يقول :

-خلاص يا اسماء ...

ثم تابع قائلاً :

-معلش انا هقفل دلوقتي لاني مش قادر اتكلم .

اسرعت "اسماء" قائله :

-معتز ..... معتز ... الو .

سمعت صوت رنين الاغلاق ... لقد اغلق سريعاً دون ان يعطي لها مجال للحديث عن سبب رفضها ...كان في الامس يقول انه سوف يلتقي بوالدتها .... ولكنه اليوم يريد ان يلتقي بها بمفردها .. ظلت

شارده مثل عادتها تتذكر .. اسباب رفضها لهذه المقابله لقد مر عامين علي هذا .....

********(6)*******

منذ عامين تقريباً ....

كانت تتحدث عبر الانترنت ... مع احدهم كان يسمي "توفيق" ... هو اول من تعرفت عليه منذ بدأت استخدم الحاسوب بالانترنت .... فتاه عشرون عاماً لا تعلم شئ وكان هذا جديد عليها ... مثل غيرها تتأثر بالاهتمام ويحتل مكاناً في قلبها ....

كانت تنتظره حتي تتحدث معه بأمورها ... يحل بعضهم والبعض الاخر كانت تخفي عنه للحافظ علي بعض الخصوصيه ... احبيته بسبب وجوده المستمر في حياتها ... حتي اخبارها في يوم عن هذا :

-انا بحبك وعايز اتجوزك .

-توفيق انت بتتكلم بجد ؟!

قالتها "اسماء " بدون استعاب ... فاجابها قائلاً :

-اكيد طبعاً ... بس في مشكله !

اطرقت "اسماء " قائله :

-ايه هي المشكله ؟

صمت قليل ثم تابع :

-ماما عايزه تشوفك ؟

تمتمت قليل ثم قالت :

-ماشي ممكن نحدد ميعاد ... وتشوفني وتشوف ماما .

اضاف قائلاً :

-ماما ماتقدرش تمشي ....

ثم تابع بلطف :

-لو ممكن تيجي انتي تشوفيها ... وانا اوصلك بعدها واشوف مامتك .

اسرعت "اسماء" قائله :

-لا ... لا ...ازاي اروح و انا معرفكش ؟

اضاف "توفيق "بخبث :

-يعني مش واثقه فيا ؟

ظلت "اسماء " صامته ... فاستعمل حيلته الذكيه قائلاً :

-اطمني مش هكون موجود ... هاتقعدي انتي معاها براحتك .

تابعت صامتها ... فتهمهم قائلاً :

-هاتي ورقه وقلم ... واكتبي العنوان .

-ماشي .

كتبته في دفترها بعدم استعاب ... حتي هي تعجبت من سرعتها وهي تتناول العنوان بدفترها ... كانه غاب عقلها ... وحل ماحله

قلبها ... الذي كان ينبض بشده ... كان اول حب يدخل باب قلبها الذي لم يدق عليه احد من قبله سوي "توفيق " حتي اصدقاء المعهد خاصتها كانو لا يتحدثون معاها كثير لانها قليله الكلام ... تتجادل في كل حديث .. وياخذ غرور محله علي من لا يعجبها ... لهذا يبتعدون عنها .

ذهبت الي ذلك العنوان ... وقفت امام المبني ... دلفت ثم صعدت درجات السلم بهدوء وهي تنظر الي اي دور وصلت هي ... كان يسكن في الدور الثالث ...و المصعد متوقف بسبب عطل لا احد يستخدمه او يصلحه .... لهذا كان متوقف ويظهر عليه الصدي من قله الاستخدام .

وصلت الي الدور المراد بيه ... تحديداً امام (شقه 6) كل دور كان يحمل شقتان فقط لسوء حاله الارض التي تحمل المبني .... ويظهر انه لا يعيش سكان كثير في هذا المبني

ضغطت علي جرس المنزل كان ايضاً مُعطل ... قفز الخوف في قلبها من كثرت الاشياء المخيفه التي تراها ... طرقت الباب مرتين متتالتين ... فانفتح الباب كانه كان بانتظارها .... اذا كان "توفيق ليس في المنزل فمن سيفتح ؟!

ظهر من خلف الباب رجل بدين ... ابتسامته قبيحه لا يوجد في اسنانه سوي بعض ... يظهر من عمره انه في منتصف الاربعين ... اذا كان "توفيق " في الخامس وعشرون ... اذا هذا والده ...

بادر الرجل قائلاً :

-اتفضلي يا انسه .

عقدت "اسماء " حاجبيها بتعجب قائله :

-هو حضرتك والد توفيق .

اواما الرجل رأسه... والابتسامه تمتلئ وجهه قائلاً :

-اتفضلي بس .

نظرت له بغضب ... فاضاف قائلاً :

-هو جاي دلوقتي .

اوامات راسها بانتباه وهي تدخل .. وضعت حقيبة يدها امامها ...ثم جلست .

دلف الرجل الي الدخل غاب عدة دقائق ... كانت "اسماء "في خلال هذه الدقائق تفحص المنزل جيداً ... لا يوجد صوت اي امرأه مسنه ... او شئ اخر ... عاد الرجل بعد قليل بكأس من المشروبات البارده .... و وضع الكأس امام "اسماء " ...

ثم قال :

-اشربي يا حبيبتي .

قالها وهو يجلس بجوارها ويبتسم ... فاضافت "اسماء " قائله :

-لو سمحت .... ممكن تبعد شويه .

ثم ابتعد ... فتابعت قائله :

-ممكن اعرف فين توفيق .

قهقه بصوته الغليظ ثم قال :

-انتي مش عارفه صوتي حياتي ... ولا ايه ؟

ثم هجم عليه سريعاً بشكل وحشي ... ولكن لولا سرعت انتباهها وجسمها الرفيع استطعت الهروب منه .

عادت من تلك الذكريات المؤلمه وهي تقول بداخلها :

-لايمكن ان التقي ب "معتز " لا اعلم .... من هو حتي اثق به ... خوفاً ان اثق فيه يصبح مثله مثل "توفيق " .

****

****

مر اسبوعاً اخر ... عادت الي العمل منذ ايام .... ولكن عندما عادت كان من يأخذ اجازه استرخي وهو "ابراهيم " لقد تحمل عبئ شهر بأكمله كان يحل محاله ومحل "اسماء " لذالك ارد ان يرتاح قليل بسبب تلك الضغوط .

في خلال هذا الاسبوع لم يتحدث اليها "معتز " ولم يفتح بريده الالكتروني ايضاً .. كانت تقوم بالاتصال بيه كثيراً لكن دون جدوي ... فارسلت له رساله عبر الهاتف كانت تحمل جملتين :

-وحشتني يا معتز ... ياريت ترد عليا .

ضغطت علي زر ارسال .

مرت دقيقه ... ساعه ... ساعتين ... اثنا عشر ساعه اخيراً رن هاتفها .

لم تترددت ابداً بالرد ... بل اجابت قائله :

-الو ... وحشتني اوي ؟

اجابها "معتز " ببرود قائلاً :

-وانتي كمان .

-عايزه اشوفك .

قالتها "اسماء " اخيراً مر اسبوع وهي تفكر بهذا الموضوع ... (ليتها لم تفكر به).

تهمهم قليل ثم قال :

-امتي ؟

اضافت "اسماء " بتمتمه :

-النهارده بليل .

اضاف بابتسامه مسموعه :

-تمام ....هاخلص التمرين ... وهاتصل بيكي .

ثم اغلق الهاتف ... نظرت "اسماء " الي ساعة الحائط كانت (1.30 (ظهراً ... بضعت ساعات وستلتقي به ... ليس مثل "توفيق " هذه المره ستضع هي المكان .

****

****

مرت الساعات بسرعه شديده .... ارتدت ملابسها في خلال نصف ساعه ... واخبرت والدتها انها ستخرج اليوم مع "جهاد " حتي تساعدها بتحضيرات زفافها ... كان ذلك غير مقنع لانها لم تخرج مع "جهاد" منذ خطوبتها ... ولكنها صمتت لان "اسماء " اصرت علي ذلك .

وقفت امام احد الكافيهات المفتوحه ..

في انتظاره لم تنتظر كثير سوي بضعت دقائق ... حتي أت وهو يضع يده الاثنين في سترته بابتسامة المنتصر ...

منحته هي ايضاً ابتسامه .... وضع كفه امامها قائلاً :

-ازايك ؟

نظرت الي يده ثم وضعت كفها عليه مسلمه :

-تمام .

اخذ "معتز " زفير ثم قال .... وهو يضع يده خلف ظهرها بخفه :

-ندخل .

اتسعت ابتسامتها وهي تهزّ رأسها بنفس الحماس :

-تمام .

دلف الاثنين ... ثم طلب (شاي مُحلا بالعسل)وهي طلبت (قهوه بالكريمر) ... اخذ يتحدث معاها بابتسامته المفهومه وينظر حوله وهو يتحدث ثم يضع يده علي يدها خفياً .... انهت المقابله دون مشاكل ....

تطورت الامور الي اكثر من حدها اكثر الطلب برؤيتها ولم يُعارض لو رأها امام الناس ... وكل رؤيه بلمسه خفيه .

ظل هكذا لمدة شهر اخر ... حتي انغلقت الهواتف وانتهت المقابلات وانغلق حسابه الالكتروني ... لم يأخذ شئ سوي قلبها واحترمها لنفسها فقط ويجب عليه ان يبحث علي اخره حتي تشاركه حياته والافضل ان لا تكون مثل "اسماء " .

لم تعلم "اسماء " ما الامر ولكنها ظلت تبحث عنه علي الانترنت .... حتي وجدته ... اخذت رقم هاتفه .... وقامت بالاتصال به ... اعطها جرس ثم المُجيب "معتز " .

اضافت "اسماء " سريعاً قائله :

-ايوه يا معتز .

اجابها "معتز " قائلاً :

-اي يا حبيبي ... انتي غيرتي رقمك زاي ما قولتلك ؟

صمتت "اسماء " قليل ... فتابع قائلاً :

-حنان ... الو انتي كويسه .

اتسعت عيناها بصدمه وهي تعيد هذا الاسم (حنان ... اذاً هي تسمي حنان) ...

بعد صمت طال وهو يبحث في هاتفه القديم عن رقم المتصل ...

اضافت "اسماء " قائله :

-اسماء ... اسماء يا معتز !

ابتلع ريقه بصعوبه وهو يقول :

-اسماء ... انتي ... انتي ... ازاي عرفتي رقمي ؟

-الكدب مالهوش رجلين .

نفي سريعاً وهو يقول :

-لالا ... لالا ... صدقيني انتي فهمتني غلط .

ضحكت بغضب وهي تقول :

-قدرت تحب تاني ... طيب وانا ؟

صمت قليل باحثاً عن اكاذيب جديده قائلاً :

-انتي حبيبتي ... بس انا لازم ارتبط بيها لانها بنت عمي .

ارتفع صوتها وهي تقول :

-انت كداب .

اسرع "معتز " قائلاً :

-اسماء انا فعلاً بحبك ... بس ده اختيار اهلي هما عايزني اتجوزها ... اكيد مش هاعارض اهلي عشان موضوع تافه .

اضافت "اسماء " قائله :

-تافه ... ماشي .

ثم اغلقت الهاتف سريعاً .... ظلت تبكي وتندم علي كل ما فعلته وعاشت به منذ شهرين ... لقد ظلمت نفسها عدة مرات لا تعلم ما هذا ... لقد خاب ظنها ثلاث مرات ... لن تختار احد منهم مناسباً ... لن تنسي في يوم وليله "معتز " لان هو الذي انساها " احمد " فمن يقدر علي ان يجعلها تنسي .

فتحت ايميلها وظلت تتابع كل شئ له ... صور مأخذه من خطوبته ... وصور ايضاً يضعها اصدقائه له ومكتوب اعلي الصوره "الف مبروك "

واشارة اخري لخطيبته يقول فيه انه يحبها كثير .

انه مُخادع غشاش حقير .... لقد دمر كل شئ ... لقد ابتعدت عن كل شئ صلاتها اصدقائها امها ... عن كل شئ ولا اعطها سوي الحقد والتعاسه .

****

لاحظت والدتها تلك التغيرات ... قلة صلاتها ... قلة ذهابها للعمل .... وكذلك قلة الحديث معاها في امورها الخاصه .

ظلت "اسماء" تتابع اكثر واكثر ... كان شعورها يقول انه حقاً احب تلك الفتاه ... يالها من فتاه محظوظه.

اما هي فمُجرد فقط تجربه تسوء لسمعته ولو احبها حقاً لكن تحدث معاها و وضعها في كفه خاصه لكنه لا يعطي لها اهتماماً ...
امسكت الهاتف سريعاً متحدثه معه بغضب ...

اجب "معتز " قائلاً :

-نعم ؟

اخذت "اسماء " قوتها وهي تقول :

-انت انسان حيوان ... انا غلطانه اني عرفت واحد زايك .. بجد عمري ما هسمحك ..حسبي الله ونعم الوكيل فيك .

اضاف "معتز " بغضب قائلاً :

-ده مش غلطي انا ... ده غلطك انتي عشان مكنتيش قد ثقتي .

اطرقت "اسماء " بحزن :

-بس انت كنت مواعدني .. وكنت بتقول انك بتحبني ؟!

-انا حبيتك فعلاً ... بس لقيتك مش مناسبه انك تكوني في بيتي وتبقي ام عيالي .

ارتفع نبره صوتها بغضب :

-فعلاً دي غلطتي .. ربنا ينتقم منك .

ثم اغلقت الهاتف بوجهه ... ازالت رقم هاتفه وقامت بعمل حظر له ... حتماً سينتهي كل شئ وتعود العاصفه الي الهدوء مع مرور الوقت .

ظلت تبكي طوال الليل حتي طرقت والدتها باب حجرتها ثم دلفت ... مسحت "اسماء " خلال هذا الوقت دموعه الذي غرقت بها طوال اليوم .

جلست والدتها علي طرف الفراش قائله :

-حبيبتي انتي كويسه ؟

اوامات رأسها بابتسامه مصطنعه وهي تقول :

-ايوه يا امي .

منحتها والدتها ابتسامه ثم قالت :

-طيب تعالي اقعدي معايا بره ... بقالنا كتير ماقعدناش مع بعض .

-لا هنا كويس يا امي ... ماليش مزاج اخرج من الاوضه .

اوامات والدتها رأسها بحزن قائله :

-طيب يا بنتي علي راحتك .

نهضت من مركزها واتجهت الي باب الغرفه ... فهتفت "اسماء " قائله :

-ماما انا جايا معاكي .

ابتسمت لها ثم نهضت هي ايضاً ..

جلست "اسماء " امام جهاز التلفاز ... حتي أتت والدتها وهي تحمل أناء حبوب الفشار

وضعته امام "اسماء " ثم جلست بجانبها ... ظلت تتابع معاها ...حتي انحنت "اسماء " واسترخت علي اطراف والدتها وهي تبكي ....

التفتت اليها قائله :

-مالك ياحبيبتي ؟

اخذت شهيق ثم قالت :

-مفيش يا ماما .

اضافت والدتها قائله :

-متاكده ؟

ظلت "اسماء " ... فتابعت والدتها قائله :

-انتي عارفه اني صحبتك ... وعارفه كل حاجه عنك ... لكن احوالك متغيره في الكام الشهر دول ومبقتيش بتروحي الشغل زاي الاول ... مع ان اجازتك خلصت .

اعتدلت في جلستها ثم قالت :

-للاسف انا مش في نفسيه اقدر اكلم فيها حد .... بعد اللي شوفته .

-قوليلي عرفتيه ازاي ؟

صمتت "اسماء " للحظات .... لقد قرأت والدتها افكرها دون ان تتحدث اكثر ... سردت "اسماء " لها ما حدث منذ شهرين حتي الان ... تغيرت ملامح والدتها الي الحزن ... كانت تعلم ان هذا سبب تغيرها ولكن ليس بهذا الشكل .. انتهت "اسماء" وهي تقول :

-مكنش قد ثقتي يا ماما .

جففت والدتها دموعها وهي تقول :

- المهم انك كويسه .... بس اللي انتي عملتيه غلط ولو كان جاه واتقدملك مكنتش هوافق بيه .

اخذت شهيق ثم قالت :

-والدك الله يرحمه .... كان مثال للاحترام ... عمره ما اتكلم معايا ولا حتي طلب انه يشوفني ... فضل سنه لحد ما انتهي من ظروفه .... وجاه اتقدملي .... لانه دخل من البيت وطلب من ابويا الله يرحمه .... انه يكتب كتابنا بعد اسبوع .... مع اني مكنتش اعرفه شخصياً غير انه ابن مدير المدرسه اللي كانت اختي فيها ... بس حسيت ان ده اللي يستحق اني اكون معاه .

ابتعدت وهي تقول في استياء :

-بس "معتز " كان كويس .

-لا يا حبيبتي ... انتي كنتي شايفه من زويه تانيه عشان كده اتلعقت بيها وباهتمامه بيكي ... وده مش كافي .

ظلت "اسماء " صامته ... فتابعت والدتها مره اخري قائله :

-طيب تعالي نتكلم بالعقل .

اوامات "اسماء " رأسها ... فتابعت والدتها قائله :

-انتي زعلانه عشان انسان سابك صح .

هزت رأسها بترددت ... فاكملت والدتها قائله :

-تمام .... ما انتي نسيتي خلال الفتره دي ربنا اللي احسن مني و منك و اللي انتي زعلانه عشانه .

-بس المواقف تختلف .

منحتها ابتسامه لم تصل لعيناها قائله :

-لا متختلفش ... انتي نسيتي ربنا عشان انسان كنتي بتتكلمي معاه لليل ونهار .... قدر يخليكي تبعدي عن كل حاجه وتخسري اللي حواليكي عشانه .... وفي الاخر سابك ... ده اللي بيعمله ابليس ... بيزرع حب الدنيا في قلبك عشان تنسي صلاتك وعبادتك لربنا ... ويوم القيامه يتخلي عنك ببساطه ... زاي اللي عمله معاكي اللي اسمه "معتز " .

نظرت لها قائله :

-معاكي حق يا امي .

ابتسمت والدتها قائله :

-يمكن ضاعت فتره كبيره ... وانتي بعيده عن ربنا بس ... ها ترجعلي وتحاولي ... ساعتها ربنا هيبعتلك اللي يقربك اكتر من ربنا و يبقي شبهك ...

*******(7)*******

طالت جالستها مع والدتها ... حاولت تدافع عن "معتز " امام امها .... ولكن دون جدوي ... كان مخطئ في كل شئ ... و "اسماء "كانت اول الخاطئين.

مرت ساعات وهي تتحدث معاها منذ أذان العشاء حتى منتصف الليل ... حتى ظهر التعب على والدتها.... كان يجب عليها أن تأخذ علاجها بعد العشاء وترتاح قليلا... ولكنها صمدت من أجل ابنتها.

انتهى الحديث مع" اسماء " بأنها ستعود إلى الله وتبتعد عن طريق الخطأ... فا نصحتها أن تصلي قيام الليل... استغفاراً.

نهضت من موضعه... ثم عادت النظر إلى والدتها قائله :

-ماما انا كنت عايزه أسألك عن حاجة!

التفت إليه بانتبه قائله :

-قولي يا بنتي؟!

جلست مره اخرى وهي تقول :

-بيحصلي حاجات غريبه وانا بصلي.

انتظرت والدتها أن توضح كلامها... فتابعت "أسماء" قائله :

-يعني بصلي وبحس أني مش مركزه في الصلاه وبفكر في لبسي او في الكلام اللي لسه سماعه ... او في حد ورايا ومش في الصلاة وبس وكمان وانا ماشيه ساعات بتخيل ناس وهما مش موجودين... بتخيالك موجوده في الاوضه أو ناديتي عليا ... انا خايفه ان كده تبقي صلاتي مش مقبوله .

منحتها والدتها نصف ابتسامه ثم قالت :

-يا حبيبتي دي بتبقي حاجات طبيعيه بتحصل بسبب التفكير الزايد ... بيبقي نوع من التخيالات الواهميه بتصنعيها لنفسك وبتقنعي نفسك بيها لما بتركز اكتر عليها ... ده ممكن يسبب اضرار عليك وعلي اللي حواليكي لو استمرتي بتفكري بيها ... لانه من مراحل الواسواس القهري .

اعتدلات في جالستها ثم تابعت حديثها قائله :

- اما صلاتك ... فهي بالنوايا ...(انما الاعمال بنيات).. والنيه الطيبه بتبقا بالفطره في قلب كل مسلم صالح .. لو نيتك صلحه هتتقبل صلاتك بأذن الله .

-طيب و ايه العمل ... انا حاسه ان ده هيأثر عليا ؟!

اضافت والدتها قائله :

-الحلول مفتوح قدامك ... استغفارك المستمر ... اهتمامك في صلاتك ... قرأتك الصحيحه في المصحف ... وكذلك فهمك لكل

كلمه قرأتيها ... تغير لبسك ويبقي الافضل لو علي طريقة ومنهج الامهات الصالحات ... احب ارجع اقولهالك تاني ... مفيش حد بيرضا ان مراته تبقي مطمع لحد ... هو بيكون عايز لما يسبها يكون عارف انه سايب ضهر وساند لكرامته وليه ولاهله .... فهمتني .

اوامات رأسها وهي تقول :

-فهمتك يا امي .

هزت رأسها بخفه وهي تقول :

-قومي صلي ... عشان تقدري تروحي بكره الشغل .

-ماشي .

قبلت رأس والدتها ثم ذهبت للصلاه ... انتهت بعد بضعت دقائق ...

عادت بعد الانتهاء الي الفراش لتسراخي قليل ... تذكرت حديثها مع والدتها ... كانت محقه في كل شئ ... لقد اغضبت الله كثير فلا يحق لها ان تقول ... لماذا هكذا .. او تلعن حظها ... كل ما يحدث من صنع يدها وافكارها ... كل شئ سيتغير من اليوم .

****

استيقظت من نومها ... نهضت من الفراش ... ثم قامت بضبط فراشها حتي تصبح غرفتها منظمه ... لقد عاهدت نفسها الامس ان يتغير كل شئ الي الافضل ... دلفت الحمام استعدادا للوضوء ... اقامت ركعتين قبل ذهابها للعمل .... كانت تشعر بحاله افضل عكس كل يوم ... فتحت الخزانة ... لم تنظر الي ملابسها التي

ترتديها يومياً ... بل بلعكس بحثت عن احد العبائات التي كانت ترتديها في الشهر الكريم ... لم تكن واحده بل اكثر من ذلك ... ارتدتها ثم اخيرأ حجابها لم ينزلق كما في السابق ... بل كانا حريصه ان لا يخرج من حجابها شئ ... القت نظره اخيره في المرأه ... اصبحت اكثر بساطه ورقه وجمال بدون اي شئ كل الذي كانت ترتدي وتضعه في السابق كانت اشياء مصطنعه ليس مثل الان اصبحت اكثر طبيعيه امام نفسها .

خرجت من الغرفه ... كانت والدتها مثل عادتها تقرأ في القرآن الكريم ... رغم كان يظهر علي وجهها الارهاق والتعب ... ولكن عندما التفتت اليها ورأت "اسماء " بتلك الحاله .... ضاع الارهاق واصبحت ابتسامته تملئ وجهها وهي تقول :

-بسم الله ماشاء الله ... بجد انتي جميله اوي النهارده .

-بجد يا امي .

منحتها ابتسامه وهي تنهض قائله :

-طبعاً يا حبيبتي ... ربنا يحميك يابنتي .

-امين يارب .

ثم اضافت وهي تنظر الي العبأة :

-يعني كويس ... انا حاسه ان الناس هتتريق عليا .

ابتسمت والدتها بلطف وهي تقول :

-لو مش مقتنعه ان لبسك حلو ... ادخلي والبسي لبسك اللي متعوده عليه ... لانك لو استمرتي بكده مش هتكوني مرتاح .

ظلت تتذكر عاهدها لنفسها الامس ... لقد قررت التغير للافضل ... لو استمرت هكذا ستخسر بأول جوله امام نفسها .

منحتها ابتسامه ثم قالت :

-لا انا كده تمام ... ومستريحه اوي .

اضافت والدتها قائله :

-ماشي يا حبيبتي .

قبلت "اسماء " رأس والدتها ثم خرجت من المنزل ... واتجهت الي العمل .... كل من يراها كان يشعر بشئ غريب ... كانت دائماً متكبره وعابسه الوجه عندما تري جيرانها ... ولكن اليوم تبتسم مثل الشمس المشرقه في حلول الربيع ..

صعدت الحافله ... لم يتجرأ احد النظر لها ... بل بلعكس كانت تتابع نظرات الشباب التي تفترس الفتيات الاخري ... كانها تري نفسها السابقه .. "اسماء " الذي لا تسمع سوي لنفسها ... تحمد الله علي استيقظها باكراً قبل ان يضيع اكثر من حياتها .

واصلت الي الشركه ومن ثم الي الدرج ومن ثم الي مكتبها .

اطرقت وهي تتدخل قائله :

-السلام عليكم .

التفتت اليها "جهاد " قائله :

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

نظر "خالد" لها بتعجب ثم قال :

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

نهضت "جهاد " من موضعه وهي تقول :

-ده انتي ده بجد ... شكلك متغير اووي .

عقدت "اسماء " حاجبيه بحزن وهي تقول :

-يعني وحشه .

نفت "جهاد " سريعاً قائله :

-لالا ... ابداً ... كده احسن بكتير .

-بجد .

-اكيد طبعاً .

دلف "ابراهيم " حتي يأخذ بعض الملفات كي يعود الي الاجتماع ... ولكن تغير وجهه الي الصدمه عندما رأه من يجلس علي مكتب "اسماء " بل هي "اسماء " ولكن ما هذا التغير الذي حل بها ...لم تأتي منذ عدة ايام .... ولكن الان أتت اخيراً .

التفتت "اسماء " له ... ثم منحته ابتسامه ... كانه يراها للمره الاولي كانت هكذا ... ولكن عندما عاد للواقع تذكر انها "اسماء " القديمه لن تعود ... اما هذه فهي "اسماء " الذي لم تقبل بعرض زواجي منها ... لقد تحطم قلبه وتمزقت كرمته من اجلها ... فلن تستحق ان ينظر لها.

ادار وجهه بعيداً ثم تابع سيره الي مكتبه .

لاحظت "اسماء " انقلاب وجهه ... مازال مثلما كان ... ولكن هذه المره له الحق ان لا ينظر لها حتي ولا يلقي عليها التحيه ... انها رفضته مرة من اجل "احمد " والاخري من اجل " معتز " رفضت الذي طلبها علي سنه الله ورسوله ... وركضت خلف من لا يتقي

الله .. أتمني ان يعود مثل السابق وتتحطم تلك الشظايا التي تجعل الفرق بيننا .

****

مر اسبوع علي هذا الوضع وتلك المعامله ... كانت هذه المعامله تظهر معاها فقط ولكن لم تشعر بيها بسبب ظهور "معتز " في حياتها كان وجوده يلغي وجود اي احد امامها ... ولكن عندما تركها ... رأت بوضوح شخصية "ابراهيم " التي لم تري مثله ولم تهتم به علي الاطلاق ... كانت تراه شخص عملي متتدين الابتسامه لا تفارق وجهه الا عندما يراها ... ولكن الان لا يبتسم علي الاطلاق ... حتي عندما يقول "خالد" دوعابه صدفه يبتسم قليل ثم يتابع عمله ... اصبح اكثر عمل واكثر عابساً ... لم ينسي فضلها عليه ... بسببها تغير كل شئ في حياته .

لم يكن "ابراهيم " الوحيد الذي تغير عندما انصدم بقرار رفض "اسماء " له .

"اسماء " ايضاً تغيرت تتدريجياً للافضل ... اصبحت اكثر اهتماماً بصلاتها ... وقرأت صفحتين من القرآن الكريم بعد كل صلاه ... وفي العطله تذهب لدار القرآن لتحفظ ... اكثرت ارتداء العبائات بكل انواعها وكذالك حجابها اصبح اكثر احتشام مثل اول لحظه لها عند ارتداها الحجاب .

في صباح اليوم التالي .... استيقظت من نومها بتلك النشاطه كانه اول يوم عمل لها ذلك هيئ لها ... ارتدت ملابسها .. قبلت رأس والدتها ... ثم خرجت من المنزل ... وضعت سماعة الأذن حتي تسمع سورة (يوسف) ... صعدت الحافله وجلست في مكانها

المفضل ... لكن عندما أتت أمرأه مسنه نهضت من مجلسه حتي تجلس تلك المسنه ... ظلت تلك العجوز تدعُه لها.... هذا الموقف جعل رجال هذه الحافله اكثر خجلاً ... لقد فعلت الفتاة الذي لم يتجرأ رجلاً فعله ... لذلك كان كل من في الحافله ينظرون لها قائلاً بأعينهم (جزاكي الله خيراً) .

وصلت الي العمل .... عند دخولها الشركه اغلقت هاتفها ثم دلفت غرفتها ... كان فارغاً ... اخذت مركزها خلف المكتب ثم تابعت ما عليها فعله ...

ذات الوقت أت "ابراهيم " وهو يحمل هاتفه متحدثاً وفي السد الاخر بعض اوراق ... ظل صامت حتي دلف وهو يقول :

-تمام هكلمك بعد ما هخلص ... ورايا شغل مهم .

التفت الي " اسماء " كانت مشغوله في بعض الامور لذلك لم تلاحظ وجوده فتابع حديثه قائلاً :

-وانتي كمان ... سلام .

ثم اغلق الهاتف ... ظل ينظر لها بحزن حتي ... التفتت "اسماء " خلفها ومن ثم رأت خيال "ابراهيم " فنظرت لها سريعاً .

اطرق "ابراهيم " ارضاً وهو عاقد الحاجبين قائلاً :

-السلام عليكم .

أوامات رأسها بابتسامه قائله :

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

تابع سيره ... ثم وضع الملفات علي الطباعه وتابع التصوير .

بادرت "اسماء " قائله :

-ايه اخبارك ؟

لم يرد ولا يهتم بل تابع عمله ... تمتمت ثم تابعت قائله :

-ممكن اعرف مش بترد عليا ليه ؟ هو حضرتك زعلان مني في حاجه ؟!

-محصلش حاجه عشان ازعل منك .

قالها وهو يتحدث من زوايا عينه ... ثم اخذ كل ما يخصه و هّم علي الخروج ... لكنها هتفت قائله :

-ابراهيم ممكن لحظه .

اغمض عينه ثم التفت بغضب وهو يشير بسابته محذراً :

-يُفضل يا استاذه "اسماء " انك تهتمي بشغلك ...

قاطعته وهي تنظر الي خاتم يده قائله :

-ايه ده ... هو انت ... انت خطبت ... امتي .. ومين ؟!

صامت وهو ينظر لها قائلاً :

-ايوه .

اعادت جملتها مره اخري قائله :

-امتى .. وازاي بسرعه دي ؟

زفر بضيق وهو يقول :

-هي بنت حلال وتستاهل اني اكون معاها .

-بتحبها .

التفت اليها وهو يقول بغضب :

-تقريباً دي حاجه مش هتهمك انك تعرفيها .

عقدت حاجبيها بجديه قائله :

-فعلاً معاك حق .... عن اذنك .

همّت بالخروج من الغرفه ... فهتف باسمها قائلاً :

-بس غريبه ايه سبب التغير المفأجئ ده ؟

التفتت له بتعجب قائله :

-تغير ايه ؟

-طريقة لبسك والطرحه اللي مدريه شعرك .

ظلت تنظر له متفهمه ... فاضاف مره اخري قائلاً :

-يعني الميك اب ... كل حاجه اي سبب التغير ده ؟

قهقهت "اسماء " قائله :

-اللي بيحب لازم يتغير عشان اللي بيحبه ... وانا بحب .

اتسعت عينه بصدمه ..فاطرق هو يقول بتوتر :

-بتحبي ؟ ... بتحبي مين ؟!

اوامات رأسها بخفه وهي تقول :

-بحب ربنا ... وعشانه بحبه لازم اتغير عشانه .

ابتسامه من زوايا فمه ... كان ينتظرها تقول اسم من تحبه ... ربما كان هو ... ولكن فجأته عندما اجابت أجابه لم تكن في ذهنه وقتها ... لقد عادت مثلما رأها اول مره تجب بانتباه واجابه لن

يتوقعها احد هذا التغير لم يأتي في يوم او يومين بل اكثر ... اي ان كان فهي تغيرت واصبحت اكثر واعياً من السابق .

اطرقت "اسماء " بثبات قائله :

-عن اذنك .

اتاح لها الطريق وهو يشير لها قائلاً :

-اتفضلي .

خرجت "اسماء " من المكتب وهي غاضبه لقد اغضبها اسلوبه في الحديث ... وكذالك نظراته الغاضبه ... لا لا ليس هذه الاسباب كافيه ... بل كان علي رأس قائمه سبب خطوبته المُفاجئ .

****

****

دلف "خالد " هو يقول مُدعباً :

-في ايه يا عريس ... خير يا هيما وشك متغير ليه ؟

زفر "ابراهيم " بضيق وهو يقول :

-مفيش .

اضاف "خالد" قائلاً :

-متاكد ... انه محصلش حاجه ؟

صامت "ابراهيم " قليل ثم قال بعدم استعاب :

-مش ملاحظ التغير ؟

عاد "خالد " متسائلاً هو يقول :

-تغير ... تغير مين ؟!

-اسماء .

قالها وهو يأخذ شهيق ... فاضاف "خالد " قائلاً :

-اه قولتلي ... انا بصراحه شايف .. بس اقولك ان التغير ده اكيد ورا موضوع ... والموضوع ده هيخلص وهترجع "اسماء " زاي ما كانت .

-لا مفتكرش .

ارتفع "خالد " صوته قليل وهو يقول :

-انت عارف اسماء كويس .

نهض "ابراهيم " من موضعه وهو يقول :

-و عشان عرفها كويس .. حاسس انها اتغيرت بجد .

قهقه "خالد" بسخريه وهو يقول :

-مفتكرش ... قولي انت تقدر تستغني عن السجاير .

اجاب "ابراهيم " قائلاً :

-لا ... بس اكيد هستغني عنها عشان حد بحبه .

-ولو سابتك اللي بتحبها ... اكيد هترجع تاني تشرب سجاير .

عقد "ابراهيم " حاجبيها بعدم فهم وهو يقول :

-ايه اللي انت عايز توصله ؟!

وضع "خالد " قدميه علي الاخره قائلاً :

-اللي عايز اوصلهولك ... ان التغير ده هيبقي ليه نهايه ... ولم ينتهي هترجع تاني للحاجه اللي بتحبها .

نفي سريعاً قول "خالد " ثم تابع قائلاً :

-معتقدش ... في بنات كتير كانت زاي "اسماء " واسواء منها واتغيرو للاحسن ... والمفروض انك تكون عارف ده كويس .

-ازاي

انتظر "خالد " ان يوضح "ابراهيم " قوله :

-يعني في بنات ماكنتش من ملتزمات ... و دلوقتي اتغيرو ... و اول مثال هي "جهاد " .

اتسعت "خالد " عيناه بصدمة ... واصبح الغضب يتطاير من عينيه وهو يقول بعنف :

******(8)*******

-احترم نفسك ما تنساش اللي بتتكلم عليها دي هتبقي مراتي وسمعتها من سمعتي .

تابع "خالد " وهو ينهض من موضعه متحدثاً من بين اسنانه بعنف قائلاً :

-انت ازاي توصل بيك الجرأه انك تقارن "جهاد " ب "اسماء " علي الاقل "جهاد " بتحترمني وبتسمع كلامي .... الدور والباقي علي اللي ماشيه علي مزاجها .

طرق "ابراهيم " بيده الاثنين فوق المكتب قائلاً :

-انا ماسمحش انك تقول كلمه واحده وحشه في حقها .

عقد "خالد" حاجبيه وهو يقول في عدم استيعاب :

-انت لسه بتدافع عنها رغم انها رفضتك ... لسه بتحبها بعد كل اللي عاملته فيك وخليتك تخطب واحده انت مش بتحبها ... كل ده بسببه وجاي دلوقتي تتشاكل مع صاحب عمرك عشانها .

قاطعه "ابراهيم بحركه من يده قائلاً :

-صح وعشان صاحب عمري انا مش مستعد اني ادخل في جدال معاك .

في ذات الوقت ... دلفت "اسماء " فالتفت اليها الاثنين سريعاً .... ثم افترقا دون كلمه إضافيه ...

ظلت "اسماء " بمفرده ... كان الصوت مرتفع ولكنها لم تفهم سوي بعض الكلمات الاخيره .... عادتنا لا يتجادلان ابداً ... "ابراهيم " شخص مرح ودائما لا يأخذ المزح علي محمل الجد و "خالد " كذالك لهذا السبب استمرت صدقاتهم ... ولكن ما الامر ؟!

****

****

وضعت "اسماء " تلك الخلافات براسها وجعلها الفضول تستمر بضغط علي احد منهم كي تعلم ما الامر .... خرجت من المكتب سريعاً .... سارت بالقرب من الدرج نظرت الي الممر ، كان "ابراهيم " يقف امام النافذه ويتحدث بالهاتف ... همّت بالذهاب اليه ... كان يتحدث مع خطيبته وهو في غاية العصبيه قائلاً :

-اطمني انا كويس ... لا بسبب الشغل ... اطمني ... باذن الله حاضر ... سلام .

ثم اغلق الهاتف وقام بوضع يده الاثنين علي النافذه مستند بيها .

-صداقني العصبيه مش هي الحل .

كانت "اسماء " هي القائله ... التفت اليها وهو عاقد الحاجبين ... ثم عاد نظر الي الامام .

تابعت قائله :

-انا اسفه اني دخلت من غير أستأذن .

زفر بضيق وهو يقول :

-ولا يهمك.

ثم تابع وهو ينظر لها قائلاً :

-انا لازم امشي دلوقتي .

تمتمت وهي تقول :

-طيب ممكن اعرف ايه السبب ؟

اتخذ لهجه حاده وهو يقول :

-بعد اذنك يا اسماء بلاش تتداخلي في اموري الشخصيه .

ثم هّم بالانصراف .. حتي لم يري رد فعلها بل كان غضبه يسيطر بشكل سلبي علي الجميع ليس بالاخص "أسماء " .

****

لقد اصبح الامر يتدارج الي الاسواء ... مر اربع ايام علي هذا الوضع لا تعلم "جهاد " ايضاً ما الامر ... ياتي "ابراهيم " ويظل طوال ساعات العمل بجانب مكتب المدير ... واحياناً يتابع العمل في الكافيه الذي يقع موقعه في الاسفل وعندما يحتاج بعض الملفات يبعت احدهم ليأخذه وكذالك عندما يريد ارسال ملف ايضاً ... اصبح وحيداً لكنه ليس وحيداً مع غضبه ، كان هو رفيقه الذي يجلس بجانبه .

لقد طفح الكيل ... "ابراهيم " صامت وكذالك "خالد " ... ولا احد منهم يريد اخبار احد ما السبب ... فقررت "اسماء " لهذا الامر انها ستجمعهم اي ان كان الثمن ... ما يهم في الامر ان يعوده الاصدقاء الي صدقاتهم الماضيه .

كان في هذا اليوم احدهم غائب عن العمل لم يجد "ابراهيم " احد يرسل له ملفات او يأخذها ... الا اذا ذهب بنفسه ... وقرر وهو يدخل الحجره انه لا ينظر الي "خالد " ولا يتحدث معه حتي يعلم غلطهُ جيداً .

عندما دلف ... رأه "خالد " يقف امام نافذة الحجره و "اسماء " تجلس امام "جهاد " وهي تبتسم ... التفتت اليه بتعجب ، اخيراً لقد عاد دون اي مجهود ... استمر "ابراهيم " عابساً ... ثم اقترب من الخزانه حتي يأخذ بعض الاشياء ... استغلت " اسماء " تلك الفرصه حتي يعود كل شياء لمكانه الصحيح .. نظرت الي "جهاد "

وهي تشير باعيونها اتجاه "ابراهيم " ... فاوامات "جهاد " راسها متفاهمه .

تهمهمت "اسماء " قائله :

-ياه اخيراً يا جهاد ... تصدقي مش عارفه من غيرك كنت عملت ايه ؟

التفت "خالد " خلفه ... فرأه "ابراهيم " ، جلس علي مقعده وتابع النظر الي الجهه الاخري .

تابعت "جهاد " مسلسل "اسماء " قائله :

-اكيد يا بنتي مش احنا اصحاب ولازم نساعد بعض .

اجابتها " أسماء " قائله :

-بظبط كده ... بصراحه مش عارفه الناس اللي معندهاش اصدقاء دي تعمل ايه ؟

قالتها وهي تنظر الي "ابراهيم " ... توقف "ابراهيم " ثم التفت الي "اسماء " وتابع عمله .

اطرقت "جهاد " قائله :

-اكيد بيبقا عندهم اكتئاب بسبب وحدتهم .

كانت تقولها وبعد ذلك نظرت الي "خالد " ... فالتفت اليها "خالد " مُشار لها ان تصمت ... لكنها تابعت حديثها قائله :

-مفيش اي مبرر يخلي واحد يخسر صاحب عمره عشان حاجات تافهه .

ابتسمت "اسماء " بخبث قائله :

-صح ... انا من رأيي ان مهما حصل مش هتخلي عن صديقي مهما كانت صعوبه المشاكل هفضل جانبه .

التفت " ابراهيم " الي ..." اسماء " بتعجب ... فاضافت مُصحيحه قائله :

-قصدي علي "جهاد " يعني .

رفع حاجبيه الاثنين بمرح وهو يؤامي برأسه ... ثم نظر الي "خالد " لم يتوقع تغيرو وجهه ... أثر حديث "اسماء " جعل غضبه يعود الي الهدوء وكذالك ... "ابراهيم " تأثر ايضاً يجب عليه ان يعيد النظر بتلك المشاكل ... فاق من تلك الافكار علي صوت "أسماء " وهي تقول :

-ولا انت ايه رأيك يا خالد ؟!

طرق "خالد " مفكراً ثم قال :

-معاكي حق الصداقه اهم من اي مشاكل .

قال تلك الكلمات وقام علي الفور ... ظلت تلك الكلمات تردد في أذن " ابراهيم " كان يظهر علي "خالد " علامات الحزن والقلق .. تشتت العلاقه بينهم ... يجب عليه ان ينهي تلك الخلافات ... خرج مسرعا من المكتب باحثاً عن "خالد " لم يجده سار بالقرب من الدرج وهبط الي الاسفل .

كان "خالد " واقف في حديقه مبني المكتب السُفلي .. اقترب "ابراهيم " وهو يقول :

-الصداقه اهم من اي مشاكل .. مش شايفه انك مش مطابق الموضوع ده ؟!

القي "خالد " نظره جانبيه وهو يقول :

-صح .

ثم تابع وهو يلتفت اليه قائلاً :

-عشان كده عايز انهي المشاكل دي .. يمكن كان معاك حق في حكايه "اسماء " هي اتغيرت فعلاً .

اقترب "ابراهيم " اكثر وهو يقول :

-وانا بعتذرلك ... مكانش المفروض اني أدَخل "جهاد " في الموضوع .

منحه نصف ابتسامه ثم قال :

-انا قبلت اعتذارك .

صافحه بتوّدد ثم عانقه بقوه .... كان من يرقبهم ويعانقون ايضاً بعضهم لقد نجحت اخيراً خطتهم .

انتهي وقت العمل ... سارت "جهاد " بجانب "اسماء " حتي يخرجون من العمل ... خرج الاثنين وهم يضحكون ... حتي وقفو الاثنين عندما رأهُ "خالد" و "ابرهيم " تركت "جهاد " "اسماء " حتي تذهب مع خطيبها ... ولكن سار "خالد " بالقرب من "اسماء " ، طرق ارضاً قائلاً :

-انا اسف يا اسماء يمكن انا غلط في حققك وشككت في سلوكك و مكنتش حابب ان جهاد تتأثر ... لكن دلوقتي عرفت انك اتغيرتي بجد وبقيت احسن من الاول .

ثم تمتم قليل وهو يقول :

-وكمان حابب اني اشكرك ... لان بسببك رجعت صداقتي انا و ابراهيم .

منحته ابتسامه لم تصل لعيناها قائله :

-ولا يهمك ده واجبي ... كان لازم ده اللي يحصل .

هتف "ابراهيم " قائلاً :

-انا اللي هوصلكم النهارده ...بالمناسبه دي .

قبل ان تفوه "اسماء " بكلمه ... قاطعها قائلاً :

-ومفيش اعذار .

اوامات رأسها بابتسامه :

-ماشي .

صعدت "اسماء " السياره ثم "جهاد " بجانبها وفي الامام "خالد " و ورا المقود كان "ابراهيم " .

وصل كل منهم الي منزله ثم انتهي اليوم علي ذلك .

****

صعدت الشمس في منتصف السماء .. ذهبت "أسماء " الي العمل كان الكل في الحضور الا "ابراهيم" لم تبالي "اسماء " بالامر ... تابعت اليوم حتي مر وأت الاخر ثم الاخر ... لكنه لم يأتي كذالك .. اخذت رقم هاتفه من " خالد " ، واخبارته انها تريده في شئ يخص العمل لذلك اعطاه اياه دون تردد .

وضعت الرقم في الهاتف ثم همّت بالاتصال بيه ... لم تتنظر كثير بل اجاب علي الفور ...فتنهدت بخوف وهي تقول ؛

-السلام عليكم .

اطرق "ابراهيم " قائلاً :

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

تابعت "اسماء " قائله ؛

-انا اسماء .

اسرع "ابراهيم " قائلاً :

-انا عارف .. مسجل رقمك .

عقدت حاجبيها بتعجب وهي تقول :

-انت كويس ... يعني غريبه بقالك يومين مش بتيجي ؟!

زفر بضيق وهو يقول :

-انا تمام ... بس اخد اجازه كام يوم لان في كام حاجه لازم تتحل بوجودي .

تمتمت بثبات وهي تقول :

-ترجع بسلامه .

-الله يسلمك .

ثم بادرت قائله :

-عن اذنك لازم اقفل .

ابتسم وهو يقول :

-اتفضلي .

اغلقت الهاتف ... وهي تزفر بخمول ... كانت تشعر بشئ من حديثه ... كانه يريد ان يبتعد عنها .... حتي يُحضر لزفافه .

****

مر يوماً اخر ولم يأتي ايضاً اقترب الشك يستقر علي فكرت زفافه ... حتي أتي "ابراهيم " اخر دوام العمل .

دلف المكتب وهو يوجه حديثه الي "اسماء " قائلاً :

-اسماء ممكن تيجي ثواني .

رفعت "اسماء" حاجبيها بتعجب وهي تنظر له ثم عادت النظر الي "جهاد " ... فاشارت لها ان تذهب .

لم تجعله ينتظر الكثير نهضت من موضعه مسرعه الي الخارج ... عقدت ذراعيه امامها وهي تقول :

-اتفضل .

التفت اليها وهو يقول بهدوء :

-اسماء ... كنت عايز اقولك .

عقدت حاجبيها بعدم تفاهم قائله :

-كنت عايز تقول ايه ؟!

اسرع قائلاً :

-انا سبت خطيبتي .

منحته "اسماء " ابتسامه ... ثم تابعت بجمود :

-وانت بتقولي ليه ؟!

-عشان عايزك تعرفي .

اومات رأسها ببرود ثم قالت :

-طيب .

تابع "ابراهيم "بخبث قائلاً :

-يعني ارجعلها.

اتسعت عيناه بسرعه ... ثم احتفظت ببعض الهدوء وهي تقول ؛

-براحتك ... دي حياتك .

ثم تركته وهبطت الي الاسفل ... كانت الابتسامه تملئ وجهها ... لقد تحقق مرادها .

ظل "ابراهيم " بمكانه لم يتحرك ... ولكن اخذ شجاعه وذهب خلفها .

وقفت "اسماء " في الحديقه وهي تحمل هاتفها ... لكنها شعرت بمن يطوف حولها فالتفتت اليه قائله :

-انت ... انت بتعمل ايه هنا ؟!

تمتم "ابراهيم " وهو يقول :

-معرفتش رأيك في الموضوع .

عادت تقول بابتسامه ؛

-قولتلك دي حياتك وانت حر ... رأيي مش مهم .

دارت وجهه ... وجأت تذهب .. امسك يدها قائلاً :

-اسماء انا بحبك ... وبحبك من زمان كمان .

نظرت اليه بصدمه لم تتوقع انه سيقول هذه الكلمه الان ... نهايه هذه الكلمه انتِ غير مناسبه تكوني زوجتي .... لكنه تابع "ابراهيم " قائلاً :

-انا مش طالب منك غير انك تحددي ميعاد مع والدتك عشان اجي اتقدملك .

اتسعت عيناها بصدمه هل هذا الكلام حقيقي ام انها تحلم ... لم تفكر انه سيعود لها مره اخري ... ولكنه ترك الامس واليوم يريد ان يخطب مره اخره ماذا سيقول الناس ...

اضاف "ابراهيم " مره اخره قائلاً :

-هي عرفت اني بحب واحده من زمان ولم حكيتلها عنك شجعتني اني ارجعلك واطلب ايدك من جديد .

ظلت تنظر له بصدمه ... انه يجب علي كل اسئلتها دون ان تتحدث بكلمه ... ثم اضاف مره اخيره :

-كل اللي عايز اسمعه منك بس الكلمه اللي تثبتلي انك بجد عايزاني .

طرقت قليل ثم قالت ؛

-انا ... انا .

ظل "ابراهيم " يشجعها علي قولها حتي قالت ؛

-انا بحبك ... بحبك يا رخم .

اتسعت ابتسامته وهو يقول بصوت مرتفع :

-انا مش مصدق ... ده بجد .

التفتت " اسماء " يميناً ويساراً وهي تقول :

-ابراهيم ... الناس .

نظر حوله وهو يقول :

-اه صحيح ...يبقي تعالي اوصلك ... قبل ما صوتي يعلا اكتر من كده .

-لا انا هركب الباص .

قاطعها سريعا قائلاً :

-لا انا ماسمحش مراتي تركب وسط الناس ... لازم تبقي برنسيسه .

اتسعت ابتسامتها وهي تقول :

-حاضر .

اشار لها وهو يفتح باب السياره الامامي قائلاً :

-وبأذن الله هوصلك كل يوم لحد ما ربنا يكرمنا بعربيه احسن من دي وتبقا بتاعتك .

نَفت سريعاً وهي تقول :

-لا مش محتاجه .... كل اللي انا عايزه ان ربنا يجعلني زوجه صلحه .

-امين يارب .

ثم اتجاه بسيارته نحو منزلها والسعاده تملئ وجوههم .

*******(9)*******

صعدت "اسماء " علي درج المبني ومن ثم الي باب منزلها، فتحت باب المنزل وهي في غاية السعاده .... لاحظت والدتها هذا ... فهتفت باسما قائله :

-مالك يا بنتي ... كل حاجه تمام .

اقتربت "اسماء " وهي تبتسم قائله :

-اكيد كل حاجه تمام الحمدلله ... وعندي ليكي خبر اكيد هتفرحي لما تسمعيه .

ظلت والدتها منتظره ، حتي تابعت "اسماء " قولها :

-انا متقدملي عريس .

اتسعت والدتها عيناها بسعاده قائله :

-بجد ... طيب واخلاقه كويسه ولا ؟!

اوامات "اسماء " رأسها قائله :

-ايوه يا امي "ابراهيم " اخلاقه كويسه جداً .... وبيحبني من زمان ... اخيراً يا امي اتلقيت اللي يشبه بابا بكل حاجه .

منحتها والدتها ابتسامه قائله :

-ربنا يوفقك ... يابنتي .

-يارب .

ثم تابعت وهي تمتم قائله :

-تحبي تحددي ميعاد امتي ؟!

-يوم الخميس بأذن الله .... وهعرف خالك وربنا يقدم اللي فيه الخير .

-امين يا امي .

قَبلت رأس والدتها ... ودخلت غرفتها .. حتي تصلي ركعتين لله .. لقد أت الذي قالت عليه والدتها عندما تركها "معتز " اخبرتها انه سيرسل الله لها الافضل ... ولقد تحقق ... يالله كم انت كريم .

لم تتردد "اسماد " بفتح ايميلها الالكتروني بعد الصلاه ، كان ينقصها مهمه لم تنجزها بعد .... ظلت فتره بعيده عن هذا العالم رأت حياتها التي تعيش فيها الان هي الافضل عالم واضح لا يتخبئ بالاقناعه ... فتحت الدردشه خاصتها ... كان يوجد به من اغلق ايميله .... ومن قام بأزلتها ... ومن لا يتحدث معها ... وايضا من يريد التحدث معها .

فكرت ازالت من في ايميلها كانت غير صائبه ... اذا ارادت عالم جديد في هذا العالم فعليها ان تبدأ فيما هو جديد ... قامت باغلاق ايميلها الالكتروني نهائياً .

ثم اغلقت الحاسوب ... وذهبت كي تستريح .... حتي يأتي الصباح فيما هو جديد .

****

أستيقظت في الصباح علي رنين هاتفها ... اخذته ورات من المتصل ... كان "ابراهيم " لقد قامت بتسجيله عندما اخذته من "خالد " لذلك لم تتردد بالرد عليه ... فأجابت قائله :

-السلام عليكم .

-وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .

عقدت حاجبيها وهي تنتظر قوله .. فتابع قائلاً :

-صباح الخير ... يا اجمل انسانه في حياتي .

ابتسمت بخجل وهي تقول :

-صباح النور .

تهمّهم "ابراهيم " قائلاً :

-مش المفروض انك تكوني جاهزه دلوقتي .

نظرت الي ساعه الحائط انها السابعه والنصف عليها ان تنتهي بأقصي سرعه علي الثامنه الا ربع .

اخذت شيهق وهي تقول :

-ايوه بس للاسف انا لسه صاحيه .

منحها ابتسامه مسموعه وهو يقول :

-طيب اتفضلي اجاهزي مش عايزين نتأخر النهارده .

اغلقت عيناها عدة مرات وهي تقول "نتأخر " انه "ابراهيم " الذي لا يأتي سوي العاشره بعد الدوام يريد ان يذهب بأكراً .

تابع قائلاً :

-انا لازم اقفل دلوقتي عشان تجهزي .

- ماشي .

اغلقت الهاتف بابتسامه .... ثم القته علي الفراش وذهبت كي تصلي وترتدي ملابسها .

بعد الانتهاء خرجت من غرفتها ثم قبلت رأس والدتها ... نظرت لها بلهفه قائله :

-انتي مش هتفطري .

اجابتها "اسماء " بعدم ارتياح قائله :

-لا يا امي ماليش نفس ... وكمان انا متأخره اوي .

تمتمت والدتها قائله :

-متأكده انك مرتاحه للعريس ده ؟

أسرعت "أسماء " قائله :

-طبعاً يا امي ... ابراهيم شاب مايترفضش ابداً ... غير كده انا مبسوطه .

ربطت علي كتفها بلطف قائله :

-ربنا يفرحك .

نظرت الي ساعة الهاتف وهي تقول :

-انا لازم انزل لاني أتاخرت اوي ... سلام .

ثم حملت حقيبتها وهبطت الي الاسفل .... سارت بعيده بخطوات عن منزلها ... حتي ارتفعت

عقدت حاجبيها بصدمه قائله :

-ابراهيم ... انت هنا من امتي .؟

هبط "ابراهيم " من السياره وهو يبتسم قائلاً :

-من نص ساعه تقريباً .

ثم قام بفتح الباب الامامي الاخر ... قائلاً :

-ممكن تتفضلي اوصلك .

عقدت ذراعيها وهي تقول ؛

-مينفعش .

نظر إليها متوددا وقال :

-ايه اللي انتي بتقوليه ده ... انتي حبيبتي وكلها كام يوم وهتقدملك وتبقي خطيبتي رسمي .

طرقت "اسماء " مفكره ثم قالت :

-ماشي .

صعدت السيارة ثم ذهاب الاثنين معاً ... تغيرت اشياء ... وتعجبت الناس من علاقتهم .... وتعلق كل منهم بالاخر اكثر ... كانت مُخطأه بالفعل عندما رفضته اول مره .

****

****

لقد حان الوقت انه "الخميس " سيأتي "ابراهيم " اليوم لم تذهب الي العمل كي تكون مستعده لاستقباله ، وهو ايضاً لم يذهب حتي يقوم بتجهيز بعض الامور وكذلك لأحضار بعض الاشياء .

اخذت الهاتف وقامت بالاتصال بيه ... لم يجب سريعاً استمرت المحاوله مره ثم اخره ... حتي تركت الهاتف من يدها ... يجب عليها ان لا تكثر في الحديث ... من قبل ان يبدأ اي شئ لا يجب علي الهاتف ... هل ازعجه شئ ، اكثرات الاسئله في رأسها حتي ارتفع رنين هاتفه ... كان المتصل "ابراهيم " عندما رأه تلك المكالمات قام بالاتصال بيها علي الفور .... ولكن عندما رأت اسمه تسرعت دقات قلبها ولكنها انهت هذا عند رنين الهاتف مره اخري ، اجابت قائله :

-الو .

اسرع "ابراهيم " قائلاً :

-ايه يا حبيبي مرديتش ليه علي طول ... انتي كويسه ؟!

تنهدت وهي تقول ؛

-اها تمام .

ثم تابعت قائله :

-اخيراً اتصلت ... كنت فين ؟!

-موجود بس مكنتش سامع الفون .

ثم اضاف وهو يبتسم بخبث قائلاً :

-كنتي محتاجه حاجه ؟!

اسرعت "اسماء " بلهفه قائله :

-قلقت عليك .

ابتسم "ابراهيم " ثم غمغم بصوت مرتفع ؛

-الو .. ا .. لو .. الشبكه وحشه .

ارتفع صوت "اسماء " قائله :

-ابراهيم انت معايا ؟

اطرق لها قائلاً :

-اه معاكي ... كنتي بتقولي ايه .

-كنت بقول يعني اني قلقت عليك حبيت اطمن .

تنهد بابتسامه قائلاً :

-ربنا يخليكي ليا .

-ويخليك ليا .

ثم اضاف مره اخره :

-بحبك والله العظيم .

كتمت ضحكتها التي كادت ان تخرج ... لا يجب ان تخرج في هذا الوقت .. مع عدم وجود بعض الكلمات التي اختفت من قاموسها ... فارنت له قائله :

-هتيجي الساعه كام ؟

عقد "ابراهيم " حاجبيه وهو ينظر الي الهاتف ثم تابع :

-يعني بعد المغرب .

منحته ابتسامه ثم قالت :

-طيب انا لازم اقفل عشان ابقي جاهزه ... خلي بالك من نفسك .

أجاب "ابراهيم " قائلاً :

-وانتي كمان .

ثم اغلقت الهاتف وهي تبتسم .

اغلق "ابراهيم " ايضاً الهاتف وهو يبتسم بتعجب ثم صعد داخل السياره متوجهاً الي المنزل .

مرت ساعه تلو الاخره تلو الاخره .... انتهت "اسماء " من ملابسه ثم من بعض المسيحق القليله الغير واضحه لكنها ارادت بعض التغيرات فقط .. حتي أت الميعاد المنتظر .

******(10)*******

انتهت "اسماء " من ملابسها ثم من بعض المسيحق القليله الغير واضحه لكنها ارادت بعض التغيرات فقط .. حتي أت الميعاد المنتظر .

ظلت تنظر من شرفة النافذه الخشبيه في انتظار "ابراهيم " توتر قليل من كثرت الانتظار ... حتي رأت سيارته الرماديه الغامقه تتدخل في مسار المبني ... التفتت سريعاً وهي تهتف لوالدتها قائله :

-ماما ... ابراهيم واصل .

ابتسمت والدتها ثم اطلقت زغروطه معبره عن سعادتها .

التفت اليها خالها وهو يقول بصوت خشن :

-ادخلي اوضتك ... ومتخرجيش الا لما اندهلك .

عقدت حاجبيها وهي تنظر الي خالها ثم عادت النظر الي امها ... فأشارت لها بلطف ان تذهب ... فأومات رأسها بتافهم واتجهت الي غرفتها .

دلفت وهي غاضبه ... كانت تنتظر هذه اللحظه منذ فتره ولكن خالها جعلها عابسه بسبب لهجته في حديثه معها .

وقفت امام المرأه وهي تقوم بتعديل حجابها ... سمعت جرس المنزل ... فأسرعت بفتح الباب وجعلته مواربأً حتي تنصت جيداً ما يقولون .

في ذات الوقت .

دلف والد "ابراهيم " ثم والدته ثم شقيقته الكبري وابنتها وشقيقته الصغره ثم اخيراً "ابراهيم " كان يحمل علبة من الحلوي والشكولاته وبعض المشروبات البارده .

طرق "خال أسماء " مسلمً عليهم وهو يقول :

-اهلا وسهلا اتفضلو .

اواما "والد ابراهيم " رأسه قائلاً :

-شكراً .

دلفت العيله بأكملها وجلس احدهم تلو الاخر .... وضع "ابراهيم " الاشياء علي الطاوله ثم نظر الي الممر الذي يتجهه نحو غرفه "أسماء " ... لكن الغرفه كانت محاطه بالستائر البيضاء الشفافه .. فلم يظهر منها الا البعض .

ظلت "اسماء " داخل غرفتها تحاول فتح الباب اكثر حتي ترأ اكثر ..

فاضاف "والد ابراهيم " قائلاً :

-شكراً علي استقبالك لينا .

ثم تهمهم قائلاً :

-ده ابني ابراهيم هو المتوسط و الولد الوحيد علي اخواته ... شغال مع بنت اخت حضرتك في الشركه ... لكنه مدح اخلاقها واحترامها ... وده اللي خلاني ارجع اخطبله تاني ... بنت اخت حضرتك هتبقي في عنينا وامانه عندنا ... لو في يوم ... ابراهيم فكر يزعلها انا اللي هقف قدامه .

منحه "خال أسماء " ابتسامه وهو يربت علي كتفه الايمن قائلاً :

-ده كلام جميل ... وده اللي انا عايزه ان اسماء تكون مرتاحه .... واكيد مش هنلاقي احسن من ابنك .

قالها وهو ينظر "لأبراهيم " ... فأجابه "ابراهيم " قائلاً :

-شكراً يا عمي ... يارب اكون قد الثقه دي دايماٍ .

-اكيد ... اكيد يا ابني .

فهتف "والد ابراهيم " قائلاً :

-يبقي ... نقرأ الفاتحه .

اتسعت "اسماء " ابتسامتها وهي تقرأها داخل الغرفه كان ذلك مثل عالم الخيال ... رفضته اولاً ثم تركته ثم قام بخطبته غيرها وعندما صراحته بحبها تراك كل شئ حتي يعود لها ... وهل يوجد زوج مثل هذا .... يضعها في قلبه منذ ان رأها وكان لا يستجرأ ان يبوح لها حتي لا ترفضه وعندما حان الوقت .. تقدم بشكل رأسمياً ... ليت كل شئ في الماضي لم يحدث ... ولكنه حدث والان تغير كل شئ للافضل .

بعد الانتهاء ... تمتمت .. "والدت ابراهيم " قائله :

-فين العروسه ... يعني مش المفروض تطلع عشان نشوفها ؟!

ابتسمت "والدت أسماء " قائله :

-ثواني وجايا .

اضافت "شقيقه ابراهيم " وهي تقول :

-ياريت لاني متشوقه جداً اشوف البنوته اللي خلت اخويا يعمل المستحيل عشانها .

تنهض "والدت أسماء " وهي تقول :

-هاشوفها اتأخرت ليه ؟

اوامات رأسها بابتسامه وهي تنظر "لأبراهيم" .. اما ه' فظلت عيناه محلقه علي تلك الغرفه منتظر لحظات خروجها .

لم تتأخر "والدت أسماء " بالخروج من الغرفه ... خرجت وهي تبتسم اما "اسماء " فكانت تحمل المشروبات البارده ... ومطرقه رأسها ارضا من الخجل ... ترتدي فستاناً طويلاً وحجاب متناسق دون اي اضافت ... لم يصدق "ابراهيم " انها يوماً ستعود مثل الماضي وتمتلك تلك الحياء من جديد .... وضعت "اسماء " المشروبات امام "ابراهيم " فابتسم وهو يأخذ كأسه ... ثم قدمت للباقي وجلست بالقرب من والدتها .

منحتها "والدت ابراهيم " ابتسامه ثم قالت :

-اهلا بعروسة ابني .

اضافت شقيقته سريعاً وهي تقول :

-بسم الله مشاء الله ... انتي جميله اوي .

-شكراً .

نهضت " والدت ابراهيم " ثم جلست بجانب "اسماء " قائله :

-من النهارده انتي زاي بنتي ... يعني دلوقتي عندي تلات بنات ... وبما انك بنتي يبقي لازم تقوليلي يا ماما .

ابتسمت "اسماء " بشده قائله :

-حاضر يا امي .

انتهت تلك القاعده بالاتفاق مع "خال أسماء " و "والد ابراهيم " بشراء خاتم الخطبه غداً وارتداأه وعقد القرانهم بعد شهرين من هذا اليوم ... وفي خلاب الشهرين هذا يتعرفون اكثر علي بعضهم ... بعدها سيتم الزفاف .

ذهبت عائلة "ابراهيم " الي منزلهم وهم سعاداء .

وذهب ايضا " خال أسماء " بعد ان شكرته والدتها .

وظلت "اسماء " بمفرده في الغرفه في غاية السعاده توضت واقامت ركعتين بعد صلاة العشاء .... ثم عانقة الوساده وذهبت بتفكيرها الي عالمها الذي ينتظرها .

****

أت الصباح ... صباح الجمعه ... انه يوم مبارك بصلاة الظهر جماعه وبتلك الخطبه الذي يتلوه الشيخ بالمسجد ... منذ بدأ "ابراهيم " الصلاه لم يترك يوم الجمعه يذهب من يده الا يذهب الي المسجد ويصلي جماعه ... في الصلوات الاخري يذهب الي المسجد ولكن في بعض الاحيان يجبره عمله بصلاه بمفرده قرب زوايه في العمل ويشاركه احياناً "خالد " ولكن اليوم سيكون

بأعتبار يوم خطبته ... سترتدي "اسماء " تلك الخاتم وتبقي له واحده دون ان يبرر لاحد من تكون .

مرت تلك الساعات بسرعه ... حتي أت المساء .

واقفت سيارة "ابراهيم " امام منزل "اسماء " كان مع والدته وشقيقته ... اما والده فأخبره انه سيذهب الي الصياغ بمفرده عندما يخبرها "ابراهيم " عن اسم المحل ...

هبطت "اسماء " هي والدتها .. خرج "ابراهيم " من سيارته حتي يفتح لهن باب السياره ... ثم صعد خلف المقود .

ظلت "اسماء " في المقعد الخلفي ... و "أبراهيم " ينظر لها في المرأه حتي لاحظت شقيقته ذلك فهتفت قائله :

-هنا كويس يا ابراهيم .

توقفت سيارة "ابراهيم " ثم نظر للمحل قائلاً :

-انتي متأكده ان المحل ده عنده حاجات كويسه ؟

اوامات رأسها سريعاً قائله :

-طبعا ... انا جبت الشبكه بتاعتي من هنا .. لو عجبت اسماء عجبتها ... ولو معجبتهاش ممكن نشوف اللي جنبه .... ولا ايه يا سومه .

منحتها "اسماء " ابتسامه وهي تقول :

-اكيد .

هبط الجميع من السياره ثم اتجهه الي الصياغ ... رأت "اسماء " الكثير ولكنها كانت حريصه بأنها تختار أشياء قليله حتي لا يرهق

ثمنها "ابراهيم " فهو مازال شب في اول عمره وكل الذي كونه في حياته قليل حتي يكون أسره ... ويجب ان تكون رحيمه في كل شئ .

اختارت خاتم بسيط واساوره وخاتمها بالاضاف الي خاتم هديه من والدته لها ... هذا اكثر مما تمنت ... فاكتفت بهذا واقتنعت بيه ... ثم اعادهم "ابراهيم " مره اخري الي منزلهم .

بدلت ملابسها وجلست مع والدتها تناقشت معاها قليل ثم رن هاتفها ... كان المتصل "ابراهيم " فاستأذنت من والدتها وذهبت الي غرفتها اجابت عليه قائله :

-الو ؟

-وحشتني .

قالها "ابراهيم " ... فابتسمت "اسماء " قائله :

-يسلام ... ده انا لسه ماشيه دلوقتي .

زفر بضيق وهو يقول :

-مانا مكنتش شايفك طول اليوم ولا عرفت اتكلم معاكي ... عشان مامتك وخالك .

تمتمت وهي تبتم قائله :

-بجد .

-بجد ... بجد ايه ؟

ثم تابع بلهجه ساخره :

-في ايه يا بنتي انتي خلاص بقيت خطيبتي وكلها شهرين وتبقي مراتي يعني بلاش تخلي مشاعرك زاي الصخره .

عقدت حاجبيها بغضب قائله :

-انت عارف كويس اني بحبك ... لكن انا من اللي شوفته مابقتش بثق في الايام .

-ليه ؟

اجابته بسرعه قائله :

-عشان ... عشان .

ثم صمتت قليل ... رن لها قائلاً :

-عشان ايه ؟

زفرت بحزن قائله :

-لانك متعرفش عني حاجه ... انت عارف بس اني أسماء الدلوعه اللي معاك في الشغل .

-بس انا لما حبيت محبتش اسماء الدلوعه ... انا حبيت اسماء المحترمه اللي لما حد بيكلمه بتفضل بصه في الارض ... وانا رجعتلك بس لاني اتلقيتك اتغيرتي بجد .

تسقطت دموعها وهي تقول :

-طيب واللي فات ؟

-ياستي انا مش فارق معايا ... اللي فارق معايا هو انتي ... انتي وبس .

ثم تابع بلهجهه حاده قائلاً :

-انتي بتحبني ولا لا . ؟

مسحت دموعها وهي تقول :

-اكيد طبعا .

-يبقي خليكي واثقه اني عمري ما هسيبك ... الا لو مت .

اسرعت قائله :

-بعيد الشر ... متقولش كده .

منحها ابتسامه مسموعه وهو يقول :

-حبيبي ... اطمني انا جنبك .

تابع وهو ينظر الي ساعه اليد قائلاً :

-نامي بقي لان الوقت أتاخر ولازم تصحي بكره بدري .

-ماشي .

ثم طرق مره اخري قائلاً :

-انتي غيرتي ايميلك ولا لسه ..؟

صمتت "اسماء " قليل ثم قالت :

-لا انا غيرته ... لسه هعمل واحد جديد .

-طيب تمام ... انا هعملك واحد جديد وهبعتهولك .

ابتسمت وهي تقول براحه :

-ربنا يخليك ليا .

-ويخليكي ... يلا بقي ادخلي نامي .

اضافت سريعاً قائله :

-طيب وانت هتعمل ايه ؟

تنهد قليل ثم قال :

-يعني شويه وهروح البيت .. اطمني انا كويس .

تمتمت قليل ثم قالت :

-ماشي .

اغلق الاثنين الهاتف وقام كل منهم الي مكانه نامت هي سريعاً ... وهو عاد الي المنزل في وقت متأخراً ... فتح حاسوبه وقام بعمل بريد اللكتروني جيد لها ... واضاف نفسه فيه ثم بعت البيانات لها علي الهاتف ... واغلق كل شياء وغرق هو ايضاً في النوم .

********(11)*******

في صباح اليوم التالي ... استيقظ "ابراهيم "من نومه علي صوته والدته قائله :

-حبيبي اصحي عشان تسِلم علي خالتك .

نهض "ابراهيم " وهو يقول :

-طيب ... طيب .

ثم نظر بطرف عينيه علي ساعة الحائط كانت السابعه ألا ربع ... فاضاف قائلاً لوالدته :

-ايه اللي جاب خالتي دلوقتي هي مش شايفه الساعه كام ؟

تقلص وجهه والدته وهي تقول :

-انت هتحكم خالتك من اولها ... ياسيدي تيجي في اي وقت ... مش كفايه انها محضرتش خطوبتك .

ثم تابعت وهي تأخذ الغطاء بعنف قائله :

-ولا عشان سبت بنتها وخطبت واحده تانيه هتتكبر عليها ؟

اواما رأسه عدة مرات قائلاً :

-حاضر يا امي ... حاضر .

نهض بغضب ثم خرج من غرفته .... كانت خالته تجلس علي الاريكه المتوسطه ... كان يظهر علي وجهه علامات الغضب الا عندما خرج تحاول كل هذا الي ابتسامه مصطنعه وهي تقول :

-اهلاً بالعريس .

اقترب ثم جلس علي الاريكه المجاوره وهو يقول :

-اهلاً يا خالتي .. ايه اخبارك يارب تكوني بخير .

تهمهمت وهي تقول :

-والله يابني انت عارف الراحه مش موجوده .

اتت والدته وهي تقول :

-اه والله ... انتي معاكي حق .

نظرت الي "والدة ابراهيم " ثم عادة النظر الي "ابراهيم "قائله :

-مش المفروض كنت عزمتني علي خطوبتك اللي اجيت بسرعه دي ؟

استراخ "ابراهيم " علي الاريكه وهو يقول :

-احنا معملناش فرح ... بس اكيد هتتعوض بأذن الله في الفرح الكبير .

زفرت بضيق وهي تقول :

-وده امتي ان شاء الله ... الاسبوع الجاي .

ثم نظرت الي شقيقتها وهي تقول بسخريه :

- اصل مش عارفين ... ايه سرعت شباب الجيل ده ؟

قاطعها "ابراهيم " سريعاً وهو يقول :

-اطمني يا خالتي ... الفرح هيبقي بعد 3 شهور ... في عيد ميلاد أسماء .

-في عيد ميلاد مين ؟

اضافت والدته وهي تجلس بجانبه قائله :

-ها بعدين ... فين يا ابراهيم الصور ... خالتك كانت عايزه تشوف عروستك .

تقلص وجه خالته ثم اعادة لتلك الابتسامه ... اواما "ابراهيم " رأسه وهو يقول :

-ثواني هجيب التليفون .

نهض "ابراهيم " من موضوعه .. فمالت خالته علي أذن "والدة أبراهيم " وهي تقول :

-ابنك طول عمره مش بيسمع كلمه حد ودلوقتي عايز يعمل الفرح بتاريخ ميلادها .

خرج "ابراهيم " فتابعت الخاله وهي تقول :

-مش كفايه انها قده في السن .

عقد "ابراهيم " حاجبيه وهو يستمع .... فاجابتها امه قائله :

-البنت كويسه ومفهاش عيب وكمان كفايه ان ابراهيم بيحبها .

اعتدلت في جلستها وهي تقول :

-ماهي بنتي برضو مفهاش عيب ... لكن هي اللي عرفت توقعه بنات اخر زمن .

تطايرت الشرار من عيناه وهو يخرج لها قائلاً :

-خالتي انتي عارفه كويس اني قبل ما اخطب بنتك.... اني كنت بحب واحده ... و ياستي و الله بنتك مافهاش اي عيب وان شاء الله هيجلها واحد احسن مني .

ابتلعت الخالة ريقيه وهي تنظر الي شقيقتها ثم عادت النظر الي "ابراهيم " قائله :

-اكيد يابني ... اكيد .

ثم اضافت وهي تأخذ حقيبتها :

-ربنا يوفقك في حياتك ... والف مبروك .

ثم نهضت سريعاً مسرعه علي الخروج .

****

كانت "اسماء " في ذات الوقت ترتدي ملابسها ... نظرت الي الهاتف لم يأتي مكالمه من الامس الي الان من "أبراهيم " حتي لم يخبرها انه سياتي اليوم حتي ينقلها الي العمل ام تذهب بمفردها ... ولكن اليوم هو يومها الاول معه وهي ترتدي خاتم الخطبه ... كانت تتمني في خطبتها ... يكون في قاعه كبيره ويأتي اصدقائها في العمل والمعهد ... وتخبر كل صديقتها لستِ الوحيده التي ترتدين خاتم خطبه ... كانت ستقهر البعض و تري الحقد في وجهه البعض ... لن تضع تلك الذنب علي "ابراهيم " بل هذا بسبب خالها ... لو اخبر "ابراهيم " انه يقيم حفل صغيره في المنزل وترتدي فستاناً وتظهر مثل العروس كانت ستكون فرحتها الاضعاف .

ارادت تغير تلك الروتين ليوم واحد ... اخرجت ملابسها التي كانت ترتديها في الماضي وضعتها علي الفراش ... ثم اخرجت مجموعه مسحيق التجميل التي كانت تستعملها في الماضي ... سترتدي هذا ليوم واحد ... واي ان كان لن يعترض "ابراهيم " علي هذا ... لان

هذا من حقها ان تشعر ليوم انها عروس ... (ولكن هذا ليس من حقها) .

ارتدت الملابس ثم اغلقت هاتفها حتي لا تتحدث معه لم يتحدث معها عندما عاد ولا عند استيقظه ... فلها الحق ان تغضب منه .

صعدت الحافله وهي تبتسم اخذت مكانها المعتادت ... حتي وصلت الي العمل ... هبطت من الحافله ... فرأت ابتسامت احدهم الساخره وهو ينظر الي صديقه ... رمقته بنظره غاضبه ثم تابعت سيرها .

دلفت المكتب ... فاستقبلتها ابتسمت "جهاد " وهي تقول :

-اهلا بالعروسه .

نهض "خالد" وهو يبتسم قائلاً :

-الف مبروك يا اسماء .

-الله يبارك فيك .

فاطرقت "جهاد " وهي تقول :

-شوفت يا خالد كنا عاملين حسابنا نتجوز الشهر اللي جاي بس شكل ... اسماء وابراهيم هيسبقونا .

منحتها "اسماء " ابتسامه قائله :

-لا متقوليش كده ... بأذن الله فرحكم هيبقي احلا فرح .

اوامات "جهاد " راسها بابتسامه ثم تابعت عملها ، القت "اسماء " نظرها علي مقعد "ابراهيم " كان فارغاً يظهر انه لم يأتي بعد ، ابتدأ القلق يأتي ويتسلسل الي عقلها ... حتي دلف "ابراهيم " بعد

ساعه ، كان يحمل الهاتف متصلاً بأسماء ولكن عندما رأها اغلق الهاتف وتغيرت ملامح وجهه الي الغضب .

هتف بصوت مرتفع قائلاً :

-أسماء ؟

نهضت "اسماء " من مقعدها بتعجب قائله :

-نعم .

التفتت اليه ايضاً "جهاد " و"خالد " ... فاشار لها ان تأتي ... ثم ذهب سريعاً .

ركضت "اسماء " خالفه ... حتي توقف "ابراهيم " في حديقه الشركه ... ثم وضع يده الاثنين في جيبه ، رنت "اسماء " بقولها :

-ممكن اعرف مالك ؟!

التفت لها قائلاً :

-انتي عارفه ... كويس مالي ؟

عقدت ذراعيه بجديه قائله :

-لا ... معرفش .

القي عليها نظره من أسفل قدميها الي اعلي رأسها قائلاً :

-ممكن اعرف انتي قفله ليه تليفونك وكمان ايه القرف اللي انتي عامله في نفسك ده ؟

ابتلعت "اسماء " ريقيها وهي تقول بخوف :

....-

********(12)******

ابتلعت "اسماء " ريقيها وهي تقول بخوف :

-طيب ممكن تهدا شويه .. وتفهمني ايه المشكله ؟!

زفر بضيق وهو ينظر للجهه الاخري ... التفتت اليه بعنف قائله :

-ممكن تبصلي وتقولي ايه الغلط اللي عملته .... خلاك تتعصب وتعمل كل اللي بتعمله دلوقتي ؟!

صاح قائلاً :

-لبسك ... لبسك يا اسماء .

التفت اليها ... ثم تابع بنفس النبره :

-انتي عارفه اني بكرهه طريقه اللبس دي ... وبكرهه حتي البنات اللي بتلبسه .

منحته ابتسامه ... ثم امسكت يده بقبضتها قائله :

-حبيبي انا قولت اني افرح واعمل تغير شويه ... والله مش نيتي اي حاجه .. بس اوعدك اني مش هعمل اي حاجه تزعلك .

زفر بضيق ثم قال بغضب :

-أسماء انا خايف عليكي .. انتي مش شايفه نفسك ولا الطرحه اللي انتي لبسها ... قولتلك الف مره ده مش شكل حجاب ... هو مش حجاب اساساً

-خلاص يا ابراهيم .. انا اسفه .

تنهد وهو يعيد النظر لها قائلاً :

-ماشي .

منحته ابتسامه بسيطه ... ثم تابع وهو ينظر الي المكتب قائلاً :

-ارجعي انتي علي المكتب ... وانا هروح علي الاجتماع .

-ماشي .

ذهبت وهي تبتسم له ... لقد مر الموقف علي "ابراهيم " ولكنه لم يمر علي "أسماء " دأئماً تفعل اشياء تفسد كل ما يمر في حياتها ... ولكنها ادركت هذا ... نظرت الي المكتب ثم الي "ابراهيم " الذي خرج من المكتب تلو متوجهاً الي الاجتماع ... سارت بالقرب من الحمام الذي يقع في أخر الممر ... دلفت بخُطأه سريعه ثم قامت بفك حجابها بشكل عشوأئي ... واعدت ترتيبُ من جديد حتي ظهرت طالتها افضل .

خرجت من الحمام ... واتجهت نحو المكتب ... لم يستمر "ابراهيم " كثيراً في الاجتماع ... الا عند خروج المدير ، عاد هو الي مكتبهُ ، لم يصدق ما رأته عينه ، لقد غيرت حجابها كما قال لها وخففت

بعض مساحيق التجميل التي استعانت بها ، منحها ابتسامه واسعه وهو يجلس خلف مكتبهُ ، اصبحت تطابق ما يقوله لها ، هذا افضل بأي حال .

****

مر شهراً علي هذا ، لم تدرك "أسماء " كيف تعلقت بيه الي هذه الدرجه ، يمكن لان حبه الصادق لها جعلها تعلم جيداً خطاها الماضي ، كان حريصاً ان لا يكثر الحديث في الهاتف حتي لا يقول اشياء تغضب الله ، ارد ان يكثر الحديث بعد عقد قرانهم حتي يصبح حلالها .

ولكن رأت "أسماء " ذالك اهمال .. يتصل به قليل ومحادثته ، كالان يخرج من العمل ، انا ذهاب برفقه اصدقائي ، سانقل والدتي الي خالتي ، هذا فقط حتي انه لم يخبرها انه يحبها كالماضي ...

تكثرت الابعاد ... وأت ذلك من جهت "أسماء " ، حتي اخبرها في يوم عن ذهابه الي حفل زفاف صديقه ، وكي يقلل تلك المسافات ويسعدها .. طرح عليها الذهاب معه وسيأخذ ايضاً والدتها معها حتي تطمأن عليها ..

لم توافق "اسماء " علي الذهاب ولكن عندما اصرت والدتها علي هذا وافقت بعد فتره .

****

كانت تُحضر ملابسها لذهاب الي حفل الزفاف ولكن أتها اتصال هاتفي من "ابراهيم " ... :

-انتي جهزتي ولا لسه ؟!

-لسه .

ابتسامه وهو يقول بخبث :

-المفروض تكوني جاهزه من دلوقتي .

أخذت لهجه حاده وهي تقول :

-ليه هو انا العروسه ... لسه بدري علي الفرح .

قهقه بصوت مرتفع ثم قال :

-طيب انا هبعتلك فستان ياريت تلبسي .

هتفت بتعجب وهي تقول :

-بجد .

-اكيد .

ثم تابع قائلاً :

-لازم تبقي احلا واحده في الفرح .

اتسعت ابتسامته وهي تقول :

-ربنا يخليك ليا .

بعد لحظات رن جرس المنزل ... فأسرعت "أسماء " وهي تقول . .:

-هشوف مين علي الباب .

ابتسم وهو يقول :

-طيب .

اغلقت "اسماء " الهاتف ... واسرعت بأرتدأ العبأه والحجاب ... ثم خرجت من غرفتها ... كانت والدتها تغلق باب المنزل فأبتسمت "أسماء " وهي تقول ؛

-مين يا ماما اللي كان علي الباب ؟

اقتربت والدتها وهي تحمل حقيبه كبيرة الحجم ... اخذتها "اسماء "وهي تقول :

-ايه ده يا ماما ؟

ابتسمت والدتها وهي تقول :

-ابراهيم هو اللي كان علي الباب وطلب مني اني اديكي الفستان ده .

ابتسمت "أسماء " بدورها وهي تنظر للفستان جيداً ... حملته وركضت بيه داخل الغرفه ، امسكت الهاتف وارسلت له رساله نصيه ثم تنهدت ، كانت تعلم ان تلك الكلمات التي سترسلها لها قليله ولكن يكفي ساعدتها هذا تمحي تلك المسافات التي جعلتها بينهم .

مرت ساعه حتي ارسل لها رداً علي رسالتها ، وكانت هي انه سيأتي بعد ساعه اخره كي يأخذها ، واذا ارادت ان تسعده اليوم مثلما اسعادها فعليها بوعد منها له هذا كافي لأسعده .

ارتدت تلك الفستان الزهري الانيق المغطي من الاعلي ببعض التتريز الغير ملفته بالاضافه الي شال ابيض اللوان وحجابها ايضاً الابيض .

القت في المرأه نظره سريعه علي نفسها ، فأكتفت والدتها بقول :

-طالعه زاي القمر ... ربنا يحميكي .

قبلت يد والدتها ثم .. أت اتصال من "ابراهيم " يخبره انه في الاسفل ... حملت حقيبتها وركضت خارج المنزل ، ولحقت بيها والدتها .. كان " ابراهيم " يفتح لها باب السياره الامامي ، لم ينسي ان يرتدي بدله سوداء ورابطه عنق مناسب للون فستان "اسماء "... فصعدت السياره وجلست في المقعد والدتها في الخلف .. هي اخبرتهم انه ترتاح في المقعد الخلفي ... لذلك جعل "أسماء " في الامام .

اتجهت سيارت "ابراهيم " الي المكان الذي اراد احضار "أسماء " به ....

كان الكافيه مفتوح بسيط مغطي من الخارج بالزينه والاضواء .. ورغم بساطته كانت طالته علي البحر والهواء كان يأخذ من يجلس فيه الي عالم اخر ... فتح الباب الامامي لتهبط منه "أسماء " وهي تمنحه أبتسامه وهو يأخذ بيدها قائلاً :

-ايه رأيك ؟

نظرت حولها وهي تقول :

-تحفه ... جميل اوي المكان ده ... صحبك اختار لعروسته المكان المناسب .

وبعد ان انتهت من هذه الجمله ، التفتت انظار الجميع علي من يقف علي باب الكافيه .... حتي بدأ احدهم الذي كان يقف خلف السماعات باطلاقا المزيكا الصاخبه .... وأتت والدتها وهي تبتسم ... وخالها الذي كان يقف بجانب شقيقته ، وايضأ والد والدت

"أبراهيم " ، فهمت من تلك المواقف انها "ابراهيم " هو من اقام الحفله ... أشار لها نحو الطاوله الذي كان يجلس عليها اثنين ومأذون وبعض الاوراق امامه ... وضعت يدها علي فمها تلقائياً بشئ من الذهول والسعادة .

لم ينسي شئ علي الاطلاق ، بل كان الجميع بالحضور أصدقائها في العمل وبعض من المعهد قامت بدعوتهم "جهاد " ... خالها الذي كان يُعرض الزواج بهذا السرعه هو ايضاً موجود ... كان الجميع يعلم بهذا الا هي و تلك الابعاد كانت بسبب تحضرات "ابرهيم " الخفيه .

تم عقد قرانهم ، وبعد الانتهاء ، اخبر "اسماء " بتلك التفصيل الذي ادته الي ذلك .

اخذ بيدها ثم بدأ برقصه السلو علي احدي الاغاني الرومانسيه .

كان ذلك مفجأه بنسبه لها ، ورغم سعدت الجميع الي ان سعدتها لن يقدر احد يوصف بعضها .... أت كل شئ بسرعه بعد شهرأ ونصف من خطوبتهم ... والان عقد قرانهم ، وبعد ان اخبرها "ابراهيم " بذلك فان زواجهم سيصادف يوم عيد مولدها .

تمنت ان "ابراهيم " يكون الاول ولم ترفضه في السابق ، علي اي حال تعلمت من هذا وتعلمت طعم ومذاق الحلال ... حبها الماضي ليس كهذا ، هذا له طعم اخر تعلق بيها وطلبها بالحلال .

هو حقاً المصباح الذي انتظرته .... والان يضئ حياتها ...

********(13)******

انتهي اليوم بتلك السعاده المُفرطه التي كانت علي وجهه "أسماء " و والدتها وكذالك "أبراهيم " ، لم تكن تتوقع انه يملك الرومانسيه هذا ، ولكن بعد أن رأته يفعل لها كل شئ من اجل ارضأها ، ستفعل لأجله الاضعاف .

مر أسبوعين علي عقد قرانهم ، انتظار الكثير و ماظل الا القليل ، ذلك هيئ له "ابراهيم " بعد عشرين يوماً تقريباً سيتزوجان ، كان يفترض زواج صديقتها "جهاد " في ذلك الحين ، ولكن بسبب موت شقيق والد "خالد " المُفأجئ ، قرر انه سيحدد الزفاف فيما بعد ،و كما قالت لها "جهاد " في السابق (انظر لقد تسارعت تلك

الخطبه .. أشعر ان "أسماء " و "أبراهيم " سيتزوجان قبلنا) ، ولكن هذا في علم الغيب .

اخذت حقيبتها وهي تجب علي الهاتف قائله :

-ايوه يا ابراهيم اهو انا نزله دلوقتي .. مش هتاخر .

-تماما .

اغلقت باب المنزل وهي تقول مُتذكره :

-جبت الستاير ولا لسه ؟!

تهمهم "أبراهيم " قائلاً :

-لسه .

-لسه ؟! لسه يا أبراهيم ؟!

ثم تابعت قائله :

-كل مره تقولي هتبقي عندك ... وبرضو مش بتجيبهم .. انا زهقت يا ابراهيم .

-اطمني كل حاجه هتبقي جاهزه في ميعادها .

تابعت بتلك النبره الغاضبه :

-وميعادها ده هيبقي امتي ان شاء الله .

-بعدين .

-برضو بعدين ؟ هو لازم عشان اطلب منك حاجه اطلبها قبلها بشهر ؟!

اخذ "ابراهيم " لهجه حاده وهو يقول :

-اسماء انتي عايزه ايه من الاخر ؟!

-عايزه كل حاجه تيجي النهارده .. وتبقي جاهزه .

تهمهم قائلاً :

-حاضر ياستي هخلص شغلي وهعملك اللي انتي عايزه .

-و تعمل الالمونتال .

اسرع بالاغلاق وهو يقول :

-أسماء ... انا مش فاضي ... بعد ما اخلص هبقي اكلمك .. سلام .

اينما كان الحب تلك المشاكل قليله ... وتلك الظروف التي يمر بيها اي اثنين يردون بناء قصرهم الذهبي وكذلك عالمهم الخاص .

وصلت "أسماء "الي العمل ومن ثم الي الدرج ثم المكتب دلفت وهي ترمق حقيبتها علي المكتب ،فانتبهت لها "جهاد " فقالت متعجبه :

-مالك يا بنتي ... شكلك مضايق ... خير حصل حاجه ؟!

-مفيش .

-لا شكلك باين اوي ؟ حصل ايه احكيلي ؟!

هبطت علي كرسيها بعنف وهي تقول بلهجه غاضبه :

-يعني هكون مضايقه منين غير منه ... بقي بينسي اكتر مابيفتكر ... بيقولي انه هيكلمني وينام من غير ما يكلمني ... اصحي الصبح واكلمه يقولي مش فاضي ... واللي زاد كمان انه بقي بينسي حاجات مهمه في الشقه المفروض انها تبقي جاهز خلال الاسبوعين دول ... انا تعبت منه .

نهضت "جهاد " من موضعها وهي تبتسم بلطف قائله :

-الحاجات دي عاديه يابنتي .. انتي نسيه انه بقي بيشتغل شغلنتين عشان ميحرمكيش من حاجه .

التفتت اليها "اسماء " وهي تقول بتلك النبره :

-وانا هستفاد ايه من الشغل طول ما هو كده .

قهقهت "جهاد " وهي تقول :

-استهدي بالله كل حاجه هتتحل ... بس اصبري شويه .

استرخت علي كرسيها وهي تقول :

-باذن الله .

في الوقت ذاته دلف "ابراهيم " وعلي وجهه علامات الغضب قائلاً :

-هو في ايه يا اسماء ؟ كل يوم نفس الكلام والموال نفسه ؟

هبت من مقعده وهي تقول :

-ايوه لان حضرتك مش بقيت مهتم بأي حاجه حتي بيا .

زفر بضيق وهو يقول :

-ما انتي عارفه كويس اني بقيت بشتغل شغلتين وكل ده عشانك .

عقدت ذراعيه ببرود وهي تقول :

-وانا هستفاد ايه ؟

-يعني عايزاني اعملك ايه عشان حضرتك تستفادي ؟

-المفروض تكون فاهم غلطك من غير ما اقول .

قالتها بصوت مرتفع ... فالتفت "ابراهيم " حاوله وهو يشير لها محذراً :

-متعليش صوتك عليا .

جلست مره اخري وهي تقول :

-انا مش بعلي صوتي .

طرق "ابراهيم " بيده الاثنين علي المكتب اثر غاضبه ، ثم همّ علي الانصراف ، ولكن اوقفه المدير وهو يقول :

-انت رايح فين يا ابراهيم ؟ استني ؟

استند "ابراهيم " علي الحائط ، بينما هتف المدير نادياً بأسم الفتاه التي كانت بالخارج قائلاً :

-اتفضلي ... من النهارده الانسه هتشتغل معاكم .

ثم اشار علي "جهاد " مُعرفاً بأسمها ثم "خالد " ثم "أسماء " واخيراً "ابراهيم " ، رحب الجميع بيها بعد انا اخبرهم المدير بأسمها "نرمين " وسنها و شهادتها كذلك ، لم تكن "اسماء " من المُرحبين ، ولم تنظر لها حتي فهي لديها مشاكل تكفيا ما فيها ، وليس لديها وقت لنظر لها

، ولكن بعدما ذهب المدير ، وجلست "نرمين " علي مكتب "ابراهيم " ، فجأها صوت "ابراهيم " وهو يقول :

- اللي هناك ده مكتبك .. بس لو حابه المكتب ده ممكن تأخدي ؟

نظرت له "اسماء " سريعاً والشرار يتطاير من اعيونها ، فمنحته "نرمين " ابتسامه وهي تقول :

-لا شكراً .

اعادت "أسماء " تلك النظره المسخه للفتاه ، فأسرعت علي النهوض وهي تقول :

-ابراهيم عايزك بره .

-ليه ؟

نظرت "نرمين " الي "ابراهيم " ثم عادت النظر الي "اسماء " بشكل تلقائي ،فأواما رأسه قائلاً :

-اتفضلي .

خرجت "اسماء " ثم خالفها " ابراهيم " ،عقدت ذراعيها وهي تلتفت له قائله :

-عايزه بكره اروح اشوف الشقه ... عشان اختار الألوان المناسبه للغُرف .

تهمهم "ابراهيم " وهو يقول :

-ماشي ... بس ممكن بعد يومين .

-فيها حاجه لو رحت يعني بكره .. ولا انت بتحب تعترض وخلاص ؟

-ليه بتاخدي اجابتي بمليون سؤال غيره .. هو المشكله بس ان الراجل مش هيبقي موجود عشان تقدري تختاري الالوان .

صمتت قليل وهي مطرقه ارضاً ، ثم عادت النظر له قائله :

-ماشي .

نظر الي المصعد وهو يقول :

-يلا نرجع علي المكتب .

عقدت حاجبيها وهي تقول بغضب :

-وانت مستعجل علي انك تطلع المكتب ليه ؟

-في ايه يا أسماء ؟!

-فيه ان انت عايز تطلع عشان الي اسمها نرمين ؟!

قال "ابراهيم " بنفاذ صبر:

-يا بنتي دي واحده معانا في الشغل مش اكتر .

ثم تابع وهو يبتسم قائلاً :

-انتي عارفه اني مش بحب حد غيرك .

-ماشي .

-نطلع .

منحته ابتسامه وهي تؤمي براسها موافقه ....

****

****

مرت تلك الخلافات علي خير ، عند ذهابها الي المنزل ، ارادت ان تتسوق حتي تخرج من هذا الجو التعيس ، سارت بقرب احد المحلات التي تضع لافتات بالمنتجات غالية الثمن ، لم تنظر للافته قدر نظرها للملاس الذي كانت ترتديها (المانيكان) ، رأت الكثير حتي تعلقت عيناها علي ما كانت تبحث عنه ، كان شيميز اسود اللون مصنوع من القماش والكمام من الشيفون ، تنساب الموضه هذه الانواع لذلك لم تتردد بدخولها وتقوم بشرائه ... كان باهظ

الثمن .. ولكنها لم تنتظر اي شئ وقامت علي الفور بسداد حقه ، وذهبت الي منزلها ، كانت تشعر بسعاده بسبب شرائها لهذا ، رأت انها ستصبح في الغد انيقه بملابسها ، افضل من "نرمين " ، ولكن عندما دلفت المنزل ، وقامت بالاتصال "بأبراهيم " ولم يجب علي هاتفه عبس وجهه تلقائي .

هتفت والدتها وهي تقول :

-احضرلك الاكل يا حبيبتي .

فتحت بابا غرفتها وهي تقول :

-بعدين .. ماليش نفس .

ثم اغلقت باب الغرفه ، القت حقيبتها علي الفراش ، ثم اخرجت ملابسها الباهظه ، ووضعتها داخل الخزانه خوفاً من التلف .

قامت بتبديل ملابسها ، ثم عادت لتجلس علي الحاسوب الخاص بيها ، كان لديها فضول ان تعود الي بريدها القديم وتري من متذكرها ومن لا يهمه الامر ، قامت بفتحه ، كان احدهم مرسل لها حديثاً ، ولكن عند قرأت بعض منها اغلقت بريدها مره اخري .

اصبحت تعود تدريجياً الي حياتها السابقه ، عند دخولها لبريدها السابق ، اصبحت اقل صلاة ، واقل حديثاً مع والدتها ، واكثر بُعداً عن الله ، واكثر خناقاً مع ابراهيم ، واكثر تكبر علي صديقتها

بعد دقائق قليله أتها اتصال هاتفي كان من "ابراهيم " فاجابت عليه قائله :

-الو يا حبيبي .

ابتسم "ابراهيم " وهو يقول :

-وصلتي ؟!

-ايوه من حاولي نص ساعه .

اسرع وهو يقول :

-معلش معرفتش اوصلك ولا اكلمك بسبب ضغط الشغل تتعوض باذن الله ..

-ماشي .

تمتمت قليل ثم قال :

-انتي كويسه ... يعني لسه مضايقه ؟

-لا ابداً ... ليه هو في حاجه ؟

-بجد .

-اها .

ثم تابعت بحزن مصطنع :

-بس انت مبقتش بتهتم بيا زاي الاول .

اسرع وهو يقول :

-انتي عارفه ان الشقه بتجهز حتي الشغل بقي اكتر من الاول .. مبقاش في وقت .

قاصعته وهي تقول :

-وانا برضو المفروض اخد جزء من وقتك .

ابتسم وهو يقول :

-انتي ليكي وقتي كله .. بس تعدي الفتره دي وكل حاجه هتبقي احسن .

اسرعت بقولها :

-انا بحبك اوي .

اتسعت ابتسامته وهو يقول :

-وانا كمان .

ثم تابع وهو يقول :

-انا مش عايزك تكوني زعلانه .

-مقدرش ازعل منك .

نظر الي ساعه الحائط ثم قال :

-ادخلي نامي اكيد تعبتي النهارده .. اشوفك علي خير .

ابتسمت وهي تغلق هاتفها ، ثم اسرعت علي فراشها ....

****

****

في صباح اليوم التالي استيقظت "أسماء " من النوم بتلك النشاط التي دوام عليها عندما يحدث شئ جديد في حياتها ، لم يحدث الامس شئ مميز ، ولكنها اعتقتد ذلك .

اخرجت الملابس التي قامت بشرائها الامس ، ثم وضعتها علي الفراش ، وبدأت بارتدؤها ، تزينت وتعطرت مثل السابق واكثر ، اخذت كل اغراضها ثم خرجت من المنزل متوجهه الي العمل ، صعدت الحافله ومن ثم الي العمل .

-مين دي ؟؟

قالتها "جهاد " بصوت منخفض ، فادلفت "أسماء " وهي تبتسم قائله :

-مش عارفه انا مين ؟

اتسعت "جهاد " حدقه عيناها وهي تقول :

-أسماء ... انتي .. انتي ..ايه اللي عامله في نفسك ده ؟؟

قطبت "اسماء " حاجبيها قائله :

-وحش يعني ؟

اسرعت "جهاد " وهي تقول :

-لا .. لا . بس غريبه ... انتي كويسه يا حبيبتي ؟

-ايوه .. ليه ؟

-حاسه انك متغيره .

ابتسمت وهي تقول بثبات :

-عادي تغير .

ثم نظرت الي "نرمين " وهي توجهه الحديث الي "جهاد " قائله :

-انتي عارفني مش بحب اركز علي موضه معينه .

اومات " جهاد " رأسها بتفاهم قائله :

-اها عارفه .. عارفه .

جلست "اسماء " علي كرسيه ، كان في ذات الوقت يدخل "ابراهيم " وهو يحمل بعض المجلدات ويشرح "لخالد " بعض النقط الغير

مفهومه ، توقف " خالد " وهو ينظر امامه بصدمه ، فتوقف "ابراهيم " هو ايضاً ناظراً الي ما ينظر له ، كانت "اسماء " هي المستهدفه ، عقد حاجبيه غاضباً ، فاقترب "خالد " وهو يقول " متعجباً :

-خير يا اسماء في مناسبه النهارده ؟

-لا عادي تغير .

قالتها "اسماء " بلا مبالاة ، فانتبهت لحضور "ابراهيم " في تلك الجلسه كان اول الغاضباً رغم انه اتيِ متاخراً ، لكن "خالد " رأه هذا محمل للسخريه بنسبه له وهو يعيد النظر الي " ابراهيم " كانه يقول (لا شيء يبقى كما هو) وتحققت رغبت "خالد " بذلك عندما انتبه "ابراهيم " لنظرته الساخره ، فاخذ كل ما لديه من قوه وهو يتجهه اليها قائلاً :

-اتفضلي قدامي .

اختفت ابتسامتها وهي تقول :

-علي فين ؟

أمسك"ابراهيم "ذراعها و جذبها خلفه ، حتي وصل الي سيارته ، ثم فتح الباب الامامي حتي تصعد داخل السياره ، ثم اغلق الباب بقوه متجهاً الي مركزه ، كان يزفر بضيق وهو ينظر الي الطريق المتوجهه عليه ، فارتفعت نبرة "اسماء " وهي تقول :

-ممكن افهم انت مضايق من ايه ؟

زادت السياره سرعه ، فصاحت وهي تقول :

-واقف العربيه دي ؟

صر علي السير ، ثم النتفت لها قائلاً :

-انا اللي عايز افهم دلوقتي انتي الي مالك .. بقت تصرفاتك غريبه .. حتي بقيتي بتتغيري للاسواء .. انا مابقتش اقدر افهم دماغك ولا طريقة افكارك بس اكيد العيب منك مش في اللي حواليكي .

نظرت له وهي تقول بثبات :

-انا مش شايفه اي تغير فيا ولا في شخصيتي ... اما لو انت شايف ده فده العيب فيك لانك مبقتش بتهتم ولا حتي بقيت زاي الاول .

-واللي انتي لبسه ده اسميه ايه ؟

صممت للحظات ،فاضاف وهو يقول :

-انا فعلا كنت غلطانه لما وثقت فيكي .

اخذت نبره حاده وهي تقول :

-ابراهيم ... رواحني علي البيت .

ازدات السرعه اكثر ، حتي وصل الي مبني منزلها ، خرجت من السياره تاركه اياها ، فتوجهه خالفها وهو يحمل غاضباً بسبب تلك التصروفات الطائشه .

دق جرس الباب ، فافتحت والدة "أسماء " ، مضت"أسماء "مسرعة لدي إنفتاح الباب ،

فتوقفها صوت "أبراهيم " المرتفع قائلاً :

-اتفضلي يا امي شويه بنتك لبسه ايه ؟!

التفتت والدتها لها قائله :

-فعلاُ يا اسماء .. ايه البس ده ؟!

-ماله يا امي مفهوش حاجه .. هو عجبني واشتريته فيها ايه يعني ؟

سحبتها من ذراعها وهي تقول بعنف :

-اه فيها ... انتي تقريباً ماشوفتيش نفسك قبل ما تنزلي .. كتفك كله باين ورقبتك كمان .. ايه لزمته الحجاب مدام انتي عايزه تلبسي اللبس المقرف ده وكل الناس تتفرج عليكي .

-دي حاجه عاديه .

صاح "ابراهيم " مره اخري قائلاً :

-لا مش عاديه .

-ممكن بلاش تكلمني بالاسلوب ده ؟

منحها ابتسامه ساخره ، ثم تابع بنفس اللهجه الغاضبه :

-وانتي عايزاني يا انسه اكلمك باي اسلوب ... يعني عشان انا خايف عليكي ... ومش عايز حد يبصلك تعملي كل ده .

صاحت "اسماء " بصوتها مرتفع لتغطي ضعفها وقبولها للهزيمه :

-انت ليك كل الحق .. لكن مالكش الحق انك تدخل بخصوصياتي ولبسي .

-قلتلك الف مره متعليش صوتك عليا ؟

صمتت للحظات ، فتهمهمت والدتها وهي تقول :

-اسماء انتي ازاي تعلي صوتك علي جوزك ... يعني ده غلطته عشان خايف عليكي ؟

ثم تابعت وهي تشير لها قائله :

-اتأسفي من جوزك دلوقتي حالاً .. وعلي كل الهبل اللي انتي عملتيه ده .. لاما صدقيني والله لساني مايخاطب لسانك ابداً .

عقدت "أسماء " حاجبيها وهي تنظر له قائله :

-انا اسفه .

التفت "ابراهيم " للجهه الاخره ، فهبت ركضه علي غرفتها ، التفت مره اخره لمكانها الفارغ ، فربتت والدتها علي كتفه قائله :

-باذن الله كل حاجه هتتصلاح ...هي هتحس بغلطها .

خفض راسه بحزن ، ثم قال :

-عن اذنك يا امي .. لازم امشي .

ثم اتجهه نحو الباب مسرعاً علي الخروج .

لم تستوعب "اسماء " تلك الجرأه التي تحدثت بيها امام "ابراهيم " .. ظلت تبكي داخل غرفتها المغلقه من الداخل حتي غرقت في نومها ...

كان نوم علي فترات ، تستيقظ تتذكر ما حدث تبكي ، ثم تعود لنومها ، حتي استيقظت و عادت الي واعيها ، اقامت ركعتين حتي تستهدي قليل ، استغفرت ايضاً ، بعد الانتهاء حملت نفسها وركضت علي الهاتف متحدثاً معه ، لم يجب عليها بل فصل الهاتف علي اتصالها ، عادت مره تلوه الاخر ، احيانًا يغلق الهاتف و احيانًا يعطي لها الهاتف خارج التغطيه ، بدأ القلق يتسلسل الي عقلها .....

*******(14)******

اعادة الاتصال مره تلو الاخري ... حتي اجاب قائلاً :

-الو .

تنهدت "اسماء " برتياح ثم قالت :

-الحمد لله انك رديت عليا ... انت عامل ايه كويس ؟!

عقد "ابراهيم " حاجبيه وهو يجب :

-تمام ... وانتي ؟

-بخير .

ثم تابعت وهي تقول بلهجه سريعه :

-انت فين دلوقتي ؟!

-انا في العربيه .

-وليه مروحتش ؟!

اسرع "ابراهيم " وهو يقول :

-مينفعش .

وجهت له سؤلاً مره اخري :

-ليه ؟

تهمهم وهو يقول :

-انا مسافر دلوقتي .

اتسعت عيناها بصدمه وهي تقول :

-مسافر ... مسافر فين ؟!

زفر بضيق وهو يقول :

-يعني هيهمك في ايه ؟!

اسرعت "اسماء" وهي تقول :

-شوفت اهو انت الي بتتعصب .

-مش انتي مش عايزاني ادخل في خصوصياتك وطريقة لبسك ... يبقي عايزه ايه تاني .

قالها "ابراهيم " بصوت مرتفع ... فاسرعت هي ايضا بقولها :

-ما انت برضو لازم تديني شويه وقت من عندك ... ومع ذلك متكلمتش .

-كل اللي بعمله ده عشانك ... وفي الاخر تقوليلي كده .

ضغط "ابراهيم " علي مزود السرعه حتي ظهر هذا "لاسماء " فتنهدت بخوف وهي تقول :

-ابراهيم هدي السرعه شويه .

لم يستمع لها بل تابع بسرعته وهو يقول :

-كل مره اقولك حاجه تعملي عكسها .

-انا اسفه .. انا اسفه .

ثم اضافت سريعاً :

-ارجوك هدي السرعه .

ظل كما هو يتحدث بتلك العصبيه ... حتي قال :

-انتي عمرك ما هتتغيري يا اسماء .

تسقطت الدموع من عيناها وهي تقول :

-ارجوك بلاش تقول كده .

صمتت لحظات وهي تقول :

-الو .

لم تجد رد بل كان قد حل الصمت ثم بعد لحظات حتي اعطها صوت الاغلاق ، لم تكتفي بذلك بل تابعت الاتصال مره اخري ، حتي اصبحت مرات تلو مرات ، ودموعها ترسم علي وجهها

علامات الخوف والقلق والحسره ، حتي طفح الكيل واعطها مُغلق ، اخرجت رقم "خالد " سريعاً وهمّت بالاتصال بيه ... حتي اجاب بعد لحظات قائلاً ؛

-السلام عليكم .

-وعليكم السلام .

ثم تابعت بلهجهه سريعاً قائله :

-خالد انا ... انا أسماء ... انا اسفه اني اتصلت بيك في وقت زاي ده .. بس بقالي ساعه بحاول اتصل "بأبراهيم " ومابيردش .. ارجوك يا خالد اتصل بيا وطمني .

اسرع "خالد " بقوله :

-ماشي .

اغلق "خالد " الهاتف معاها وهمّ بدوره الاتصال "بابراهيم " كان مُغلقاً ، جلس علي الفراش وهو يتذكر حديث "اسماء " ماذا حدث لكل هذا، لم يفعلها "ابراهيم " من قبل .

ارتفعت رنين هاتفه ، كان المتصل "ابراهيم " ، اجاب سريعاً وهو يقول :

-كنت فين يا عم .. قلقتيني عليك ؟

اجاب احدهم وهو يقول :

-للاسف صاحب التليفون ده عمل حادثه .

هتف "خالد " بصدمه قائلاً :

-بتقول ايه ؟!

****
******

-انا خايفه اوي يا امي .

قالتها "اسماء " وهي تحضن امها بخوف ، فاجابته والدتها قائله :

-خير بأذن الله يا بنتي ... مدام انتي معترفه بغلطك اكيد هيسمحك .

-انا اتكلمت معاه وحش اووي .. تفتكري ممكن يسبني ؟

منحتها والدتها ابتسامه وهي تقول :

-ابراهيم بيحبك يا بنتي ... وكمان اطمني ان شاء الله كل حاجه هترجع احسن من الاول .

نظرت "اسماء " الي ساعه الحائط كانت الثانيه فجراً ، ثم تهمهمت قائله :

-يارب .

ثم غفت علي قدم والدتها ... لم تظل كثير بل استيقظت تمامً علي اذان الفجر ، كان هذا اشاره لها انها تعود لصواب ، توضت هي والدتها ثم صلي الاثنين جمعا ، مرت ساعه اخري ثم ساعتين ، ارتفعت رنين هاتفها ، اسرعت "أسماء " بالأجابه :

-ايوه يا خالد ... كلمت ابراهيم ؟!

اخذ شهيقاً وهو يقول :

-اسماء انا عايزك ... تطمني باذن الله ابراهيم هيبقي كويس .

عقدت حاجبيها وهي تقول بتعجب :

-يعني ايه ؟!... هيبقي كويس ؟!

اغمض عيناه وهو يقول سريعاً :

-ابراهيم عمل حادثه وهو راجع .

اتسعت عيناها بصدمه :

-ايه ؟!

ثم تابعت بلهجه غاضبه :

-ايه اللي انت بتقول ده ؟

زفر بحزن وهو يقول :

-اسماء .. خليكي مؤمنه باذن الله هيرجع احسن من الاول .

اضاف مره اخري قائلاً :

-انا قولت لوالدته وهي جايه دلوقتي ... وكان لازم اقولك .

تسقطت دموعه وهي تقول :

-هو فين دلوقتي ؟!

-في المستشفي .

-انا عايزه اشوفه ؟!

اسرع نفيا وهو يقول :

-لا .. لا مينفعش هما مانعين الزياره ... عشان حالته متسمحش .

قاطعته بصرامه وهي تعيد قولها :

-انا عايزه اشوفه ... ودلوقتي حالاً ؟!

زفر "خالد " بضيق وهو يتابع قائلاً :

-ساعه بظبط وهكون عندك .

اغلق "خالد " الهاتف ، فيما اسرعت "اسماء " برتداء العبأه ثم حجاب طويل ، كانت والدتها ايضاً ترتدي ملابسها كي لا تترك ابنتها بمفردها في هذا الوقت .

وصلت سيارة "خالد " امام منزل "اسماء " هبطت مسرعه هي والدتها ، كانت عيناها مملؤه بالدموع وقلبها في حسره عما حدث ، صعدت السيارة ، ثم انطلق"خالد " متجهاً الي المشفي .

صاحت "اسماء " ببكاء وهي تقول :

-ميت مره قولتله ... بلاش السرعه وانت متعصب .

-انتي عارفه انه مابيشوفش قدامه .. لما بيكون مضايق .

تجمعت دموعه في عيناها وتساقطت مره واحده ، هذه الكلمه كانت حسره بنسبه لها ، في كانت الدفاع الوحيد الذي جعله يغضب ويحدث له ما حدث ، ولكن هذه الحسره لا تجعل الماضي يعود ، ولا الواقع يتغير .

وقفت سيارة "خالد" امام المشفي .

هبطت سريعا من السياره ، واتجهت داخل المشفي دون ان تتحدث ، اخبارها "خالد " في السياره عن غرفته والطابق الذي يقيم فيه ، لذلك لم تنظره حتي يرص السيارة ، ونهضت هي و والدتها الي الطابق .

سارت بالقرب من غرفته كان نائماً علي الفراش ، رأسه مغطاه بشاش طبي ويده اليسري كانت مغطاه ايضاً بسبب الكسر .

توقفت وهي تتامله بصمت و دموعه ترسم معني الحزن ، ضربت رأسها بزجاج العنايه ، ثم دلفت سريعاً .

اقتربت ثم جلست بجانبه وهي تقول :

-انا عارفه اني السبب في اللي انت فيها ... بس انت وعدتني انك تفضل معايا علي طول .

اخذت شهيق وهي تتابع :

-بتمني انك تسمحني !

دلفت والدتها وهي تقول :

-خلاص يابنتي ان شاء الله هيبقي كويس .

لم تستمر "اسماء " كثير بالغرفه ، فيما دلفت والدة "ابراهيم وخالته ، فصاحت خالته وهي تقول :

-انتي هنا يا وش الفقر .. اكيد انتي اللي جبتله النحس .

التفتت لها والدة "ابراهيم " وهي تقول :

-ده مش وقته ... انا عايزه اطمن علي ابني وبس .

ارتفع نبره خالته وهي تقول :

-ماهي السبب .

قبل ان تكملها توقف نبض "ابراهيم " ، هتفت "أسماء " وهي تقول :

-ابراهيم ؟

ثم خرجت خالته وهي تهتف بأسم الطبيب ، فأت سريعاً ،فأسرعت الممرضه بدخول ، هي ايضاً قائله :

- اخرجه يا جماعه بره .. مينفعش كده .

خرج الجميع ، الا عند خروج والدة "ابراهيم " فقدت الواعي سريعاً ، اسرع "خالد " باخذها بامساعدة ممرضه اخره ، ثم نقلها علي الغرفه المجاوره .

تكثرت الساعات ، و تكثرت الاحداث كان يوم مملئ بالمخاوف والقلق .

بعد لحظات خرج الطبيب ، فاسرع "خالد " وهو يقول بخوف :

-خير يا دكتور ابراهيم بقي كويس .

طرق الطبيب ارضاً ، قائلاً باسف :

-هو دلوقتي في حاله غير مستقره .... احنا عملنا اللي علينا والباقي علي ربنا .

عند سمع هذه الجمله سقطت "أسماء " ارضاً وهي تقول نفيا :

-لا ... لا ... مستحيل ابراهيم يسبني .

صاحت ببكاء وهي تقول :

-لا ... انا عارفه ان هو مش هيسبني هو قالي كده .

ثم انهارت من البكاء في حضن والدتها ، فيما قالت والدتها مهونه :

-خلي ايمانك بربنا كبير .

-ونعم بالله .

ظلت "اسماء " بجانب غرفه "ابراهيم " حتي المساء ، فاجأت احدي الممرضات واطرحت عليهم الذهاب .، والمجيئ الغد للزياره ، لم تقتنع "اسماء " بهذا ولكن بعد اصرار "خالد " وكذلك والدتها ، لهذا ذهبت هي والدتها الي المنزل ، لاستراخاء .

****

عادت "أسماء " وهي في غايه التعاسه ، وضعت رأسها علي الوساده ثم غرقت في ثبات عميق .

كان الامس كارثه بنسبه لها ، واليوم ايضاً ، حديث خالته مازال في اذانها حتي الان .

ابتسامة "ابراهيم " مازالت متذكرها ، لم يكون حقيقه ، بل كان حلم ، هون ذلك عليها ، عندما استيقظت عند اذان الفجر ، رأته مره اخري ، كانه يطمئنها عليه ، وانه سيظل بجانبها .

اقامت الفجر ، ثم ظلت تدعي "لابراهيم " ، وهي تبكي بشده ، كانت لاتشعر بقيمته الا عندما فقدته .

لقد استهانت بكل من حولها ، استهانت بدعوة امها ، ونصائح "جهاد " ، وخوف "ابراهيم " ، دمرت سعادتها من اجل نفسها ، وتركت كل شئ بسبب اوهامها وخيالها الوهمي ، الذي لا يوجد له وجود سوي في نفسها المتكبره .

بكت ، واستغفرت ، ودعت ان تكون هذا اخر اخطائها وتفوق من تلك الدوامه .

ازاحت سجادت الصلاه ثم وضعتها علي الفراش ، ثم اتجهت نحو غرفة والدتها ، كانت هي ايضاً تقوم باقامه الصلاه ، وتدعي ايضاً

"لابراهيم " ، لم تقف كثير ، ولكن عندما رات خيال ابنتها خلفها التفتت اليها ، ركضت "اسماء " دخل حضنها وهي تقول :

-انا تعبانه اوي يا امي .

ربتت والدتها بخفه ، وهي تقول :

-حبيبتي ... ان شاء الله ... ابراهيم هايقوم بسلامه ... ربنا كريم ورحيم علي الناس .... عشان كده خليكي دايما واثق فيه وبنعمه .

اومات رأسها وهي تقول :

-الحمد الله يا ماما علي كل حال .

ثم مسحت دموعها وهي تقول :

-انا راحه علي اوضتي ...

سارت بالقرب من باب غرفتها ، ثم التفتت لوالدتها قائله :

-هروح النهاره لابراهيم علي الساعه 7 .

-بس يابنتي مش بدري .

طرقت ارضاً ، ثم التفتت لها قائله :

-اطمني يا امي جهاد وخالد هيعدو عليا ... وياخدوني اطمني مش هبقي لوحدي .

اومات رأسها وهي تقول :

-ماشي يا بنتي ... ابقي طمنيني عليه .

منحتها ابتسامه قائله :

-ماشي .

********(15)********

ربتت "جهاد " علي كتفها وهي تقول :

-اطمني ان شاء الله هيبقي كويس .

تنهدت "أسماء " وهي تقول :

-ان شاء الله .

صعد الاثنين الي الاعلي حتي وصلت الي الدور المطلوب ، لاحق بيهم "خالد" ، جلست "جهاد " بجانبه ، واستمرت "اسماء " في اتجاهه غرفة "ابراهيم " ، عند رؤيته تقترب ، عبس وجهها و اطلقت عليها كم هائل من الشتائم في رأسها ، لم تقف حتي تلاقي عليها التحيه وعادات السلام بل استمرت ترقبها وهي واقفه .

القت "اسماء "السلام علي والدة "ابراهيم "ثم جلست بجانبها .

بدأت والدة "ابراهيم " بتوبيخ والصياح والويل بنبره غير مفهوم ، ثم اخذت شهيق وبدأت تتحدث بنبره مفهومه :

-قولتلو بلاش يسافر دلوقتي ... قالي لازم اسافر عشان اجيب العفش والستاير ... مكنش عارف قلب امه انه هيحصله كده .

اثر حديث والدته داخل منابع عقل "اسماء " واصبحت تلقي اللوم علي نفسها ، فهي علي حق ، بسببها حدث كل هذا ، ان لم تغضبه وتجعله يزيد تلك السرعه الهائل ، كان سيبقي بينهم اليوم .

هتفت خالته بنبره غاضبه :

-هو كان مستعجل مش عارفه علي ايه ؟!

أتت في هذه اللحظه فاتنه ذات مقلتين برقتين تحمل لون ذهبيًا وحاجبًا انيقًا ، هتفت خالته باسمها :

-تعالي يا حبيبت امك !

استمرت تلك الفاتنه حتي اقتربت من "اسماء " وجلست اقبالها :

-ايه اخبارك دلوقتي ؟

اجابتها بأعين متعجبه :

-تمام الحمد الله .

منحتها ابتسامه بسيطه :

-انا اسراء بنت خالت ابراهيم ... وكنت خطبته .

اتسعت عيناها بتفاهم الان اضح لها الامر ، اخذت لهجه ساخره :

-اه .. طيب كويس اني اتعرفت عليكي .

ظلت الفتاه صامته .، وتراقبها اعين "اسماء " بتفحص وغيره ، ظهور "اسراء " علي الساحه جعلها تنسي حزنها وتهتم بغيرتها التي فضحتها بلهجتها في الحديث .

استأذنت "اسراء " منها واتجهت نحو والدتها .

-بنتي لسه في الكليه ربنا معاه .. يارب يشفيك يابراهيم معرفش انت اتحسد يابني ..

قالت وهي تنظر ل_"أسماء " كانها توجهه الحديث بصفه غير مباشره ، تفاهمها "اسماء " جيداً ؛

تدخلت "جهاد " في الوقت المناسب ، عندما اصطنعت حيله كي تذهب معها "اسماء " ، عندما ابتعدت صاحت بلغه عنيفه :

-شوفتي كانت بتقول ايه ؟ انا كنت عايزه اقتلها قدام بنتها اللي فرحانه بيها .

اطلقت "جهاد" ضحكه بصوت مرتفع :

-هدي نفسك يا سومه .

تنهدت "اسماء " بخفوت :

-ابراهيم واحشني اوي .

ربتت علي كتفها :

- ربنا يشفي يارب .

-مكنتش اعرف اني بحبه اوي .

قاطع حديثها دخول "خالد " قائلاً :

-الدكتور بيقول ان حاله ابراهيم مستقره بس هياخد فتره عقبال مايصحه .. الخبطه اجت في دماغه وفي كسور في اليد .

اسرعت بقولها :

-ينفع اشوفه ؟

-ينفع بس مطوليش لانه محتاج راحه .

رسمت ابتسامه باهته وهي تقول :

-اطمن .

اسرعت "أسماء " بالعوده الي الطابق العلويه وهي تركض سريعاً ، دلفت الغرفه بابتسامه تغيرت عندما رأت المشهد الرومانسي هذا ، كانت "أسراء تحمل يد "أبراهيم " وتبكي ، واليد الثانيه كانت والدته تولت امرها ، واسعد من بينهم كانت خالة "ابراهيم " ..

اقتربت هي بخطوات ثابته :

-ممكن اشوفه .. ده لو مش هيضايق حد .

فاقت "أسراء " من شرودها وحزنها علي صوت "أسماء " ، تركت يده واسرعت علي الخروج بخجل .. لاحقت بيها والدتها ...

فالتفتت والدة "أبراهيم " لها ، ثم قالت :

-اقعدي يا بنتي ..

اعادة النظر لأبنها الذي اسكنه الفراش ، واضافت :

-هو اكيد محتجلك دلوقتي.

تركتها هي الاخري ، جلست علي المقعد المجاور للفراش ، احطت يده بكفيها :

-انت وحشتني اوي ، قوم وهستحمل اي حاجه عشانك .... حتي لو هتضربني موافقه ... انا غلط كتير في حقك ... انا مستهلش حبك .... بس والله بحبك .

ثم صمتت لحظات ، وتابعت ببكاء :

-يارتني كنت مكانك ..

تمهلت لحظه قبل ان تتحركت يده ، وتمسك بيدها بقوه ، تغيرت ملامح وجهه سريعاً :

-احمدك يارب ..

ركضت سريعاً خارج الغرفه تهتف باسم الطبيب ، فتابعت والدة "ابراهيم " ركضها بذعر ، فدلفت خلفهم .

قام الطبيب بفحص "ابراهيم " وترقب الاوضاع التي تغيرت ثم قال :

-هو دلوقتي تجاوز مرحله الخطر .

ابتسمت سريعاً ، وكذلك والدته ، ثم تابع :

-لازم يرتاح .. ممكن تشوفه في وقت تاني ... اتفضلو.

اومات "اسماء " رأسها ، ثم احطت بكفيها ذراعِ والدة "ابراهيم " وقدتها الي الخرج ، قدم "خالد " المساعده بتوصلهم ، فأبت "اسماء " وتحججت بأشياء اخره ، عاهدت نفسه ان كل شئ سيعود علي ما يرام ، و منزل احلامها سيستمر حتي في غياب "ابراهيم " ، عليها الكثير من الاعمال ، تفحص المنزل والاتفاق مع احدهم حتي تختار الوان الغُرف والديكور بأختيارها .

****

****

مر اسبوعين علي حالة "ابراهيم " ، سعادة عندما اخبارها "خالد " امس عن اجتيازه لمرحله الخطوره وانه عاد لواعيه واصبح في

حالة ممتازه ، اهملته فتره لنشغالها بالمنزل وبعض الاشياء الذي نقصتها .

صعدت السياره الاجره متوجهه الي المشفي ، لا يهم ما حدث في السابق ، الذي اشغل تفكيرها هو المستقبل و ما الذي سيحدث سيُعاتبها ام سيتركها .

ترجلت من السياره الاجره ، مسرعه علي درجات السلم حتي وصلت الي غرفته ، دقت مرتين ثم دلفت .

توقف الجميع عن الحركه ، واتجهه بأعيونهم نحو الباب ، كان "ابراهيم " اخر من ينظر ، ابتسمت وهي تقترب ، فاخرجت والدته وخالته بأمر من "ابراهيم " .

جلست بالقرب منه ، فالالقي عليها نظره ثم تابع النظر امامه ، تهمهمت وهي تبدأ اول كلماتها قائله :

-حالتك ايه دلوقتي اتحسنت ؟

اوما رأسه بهدوء ، فتابعت بعد لحظات وهي تقول :

-انا عارفه انك زعلان مني .. وكل اللي حصل كان بسببي .

التفت اليها، ثم قطب حاجبيه ، فاضافت وهي تقول :

-انا مستعده لاي قرار انت هتاخده .. انا فعلا مستهلكش زاي ما كل الناس بتقول ... وانت احسن مني في كل حاجه ... انا كنت دايما غلطانه في كل قراراتي ...بس انت القرار الوحيد اللي كنت صح فيه .

ظل صامتاً لعدة لحظات ، فاخرجت مفتاح منزلهم ، ثم وضعته علي الطاوله وتابعت قائله :

-بتمني انك تلاقي واحده احسن مني .

همّت علي خلع خاتمه ، فاوقفها "ابراهيم " قائلاً :

-انتي فاكره انك لم تقلعي خاتم الخطوبه هينتهي كل حاجه ؟!

انتظرت ان يوضح ماقاله ، فتنهد وهو يقول :

-اسماء احنا مكتوب كتابنا .. يعني انتي مش خطبيتي انتي دلوقتي مراتي ...يعني مش بمزاجك تبدأ الحكايه و بمزاجك تنهي كل حاجه .

-قصدك ايه ؟

قالت سريعاً ، فغمغم بتهكم :

-قصدي .. اني لسه بحبك .

اتسعت ابتسامته تلقائياً ، فاحتضنته سريعاً ، ثم عادت الي مقعدها .

دلفت والدته وهي مبتسمه لابتسامة ابنها ، فاسرع "ابراهيم " قائلاً :

-خلاص انا مش قادر اقعد اكتر في المستشفي .

-مينفعش ... انت لسه تعبان .

قالت "اسماء " بحذر ، فاجاب قائلاً :

-قولت انا كويس ولازم امشي النهارده .

ابتسمت والدته وهي تقول :

-خلاص يا بنتي مدام هو عايز يمشي .

اومات رأسها ، ثم بدأت بوضع اغراضه داخل الحقيبه .

****

****

عاد "ابراهيم " الي المنزل ، وبعد مدة قصيره قرر تحديد موعد الزفاف ، انتهت "اسماء " خلال هذه المدة من التجهيزات المتبقيه .

لم يؤجل "خالد " زفافه اكثر فحدد موعد الزفاف قبل "ابراهيم " بأسبوع ، جاهزت "جهاد " ايضاً فستان زفافها الابيض ، وساعدتها "اسماء " في المتبقي .

تم زفاف "جهاد " عن طريقه تقليديه ، ولم يحضر فيها سوي الاهل والاصدقاء المقربه ، والقليل من الموسيقي الصاخبه ، وانتهي الزفاف بسرعه .

علي عكس زفاف "اسماء " و "ابراهيم " كان مختلف تماماً ، اختارت المكان يكون بسيط مثل عقد قرانها في مكان مفتوح ، يملؤه الهواء النقي ، وفستان بسيط وحجاب ايضاً تقليدي بسيط ، كانت سعيده لوجود افراد عائلتها التي لم تراهم منذ فتره كبيره ، وايضاً اصدقائها ، وابتسامتها التي لم تهدأ لحظه ورقصها الهادئ مع "ابراهيم " كان رائعاً .

بعد مرور عام ...

انجبت "جهاد " صبي واسمته "محمد " ...

تركت "اسماء " عملها وعملت في دار للحفظ القرآن الكريم .

وبعد خمس اشهر انجبت فتاه واسمتها "رقيه " .

تمت بحمد الله تعالي ....